

عبد الهادي الفؤادي

القصص في العصر الاسلامي

ساعدت وزارة التربية على طبعه

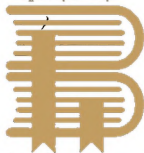
تقديم

الدكتور ابراهيم السامرائي
استاذ مساعد في كلية الاداب
بجامعة بغداد

طبع بمطبعة دار الزمان - بغداد

9027

1966



shiabooks.net

رابطہ پیدل < mktba.net

القصص في العصر الاسلامي

سأعت وزارة التربية على طبعه

تقديم

الدكتور إبراهيم السامرائي
استاذ مساعد في كلية الآداب
بجامعة بغداد

طبع بمطبعة دار الزمان - بغداد

١٩٦٦

الباب الاول

القصص التاريخي والديني

تقديم

بقلم :

الدكتور ابراهيم السامرائي

هذه محاولة طيبة جادة يقوم بها الاديب السيد عبدالهادي الفؤادي في موضوع « القصص في العصر الاسلامي » ، والسيد الفؤادي من الذين هبوا البحث والكد وفي كل مرة يخرج بشرات يانعات . لقد عرفته طالبا في قسم الآثار من كلية الاداب في بغداد جادا كأحسن ما يكون الجد ، مفيدا من وقته وظروفه الافادة المقتضاة . وربما كان بدعا بين اقرانه ممن شغلتهم الدراسات القديمة التي تقوم على النصوص العتيقة بالرسم المسماري ، أقول بدعا لان اولئك قلما يتركون تلك النصوص العتيقة الى غيرها في حين ان السيد الفؤادي مولع بالمعرفة اشد الولوع يهوى كل جديد اليه . ومن اجل هذا فقد تناول هذا الموضوع . وهذا الموضوع وان كان لا يخرج من ميدان التأريخ القديم ، فهو ذو جوانب ادبية تقتضي الباحث ان يكون واسع المعرفة بالادب وعلوم العربية . وقد تناول السيد الفؤادي الموضوع من الناحية التاريخية فعرض للرواد الاوائل في ميدان الحكاية والقصص ، كما عرض للاصول التي اعتمد عليها هذا النمط الحكائي من الادب القديم .

وانا اذ اقدم للاديب السيد الفؤادي آمل مخلصا ان تتهيا نه الظروف النافعة ليصل الى مبتغاه والسلام .

بغداد - ١٧ نيسان ١٩٦٤

الدكتور ابراهيم السامرائي
استاذ مساعد في كلية الاداب
بجامعة بغداد

ان تناول موضوع « القصص في العصر الاسلامي » لم يكن جديدا في ذاته ، بل تصدى له كتاب كثيرون وتناولوه بالبحث ، اضافة الى ما جاء في كتب التاريخ والادب عن القصص والقصص وما كانوا يقصون به الناس من روايات وحكايات وما الى ذلك .

والبحث الذي نحن بصده ، كنت قد بدأت فيه عام ١٩٥٩ عندما كنت طالبا في كلية الاداب . الا انني لاحظت بعد تخرجي - وبتشجيع كريم من استاذي الفاضل الدكتور ابراهيم السامرائي الذي اولاني عنايته - ضرورة اكمال هذا البحث وتوسيعه . وكان لذلك التشجيع اثره البالغ في اعداد هذا البحث المتواضع .

والواقع انني بعد مراجعة كثير من المصادر ذات العلاقة بالبحث ، وبعد دراستي له بشكل شامل ، وجدت ان ثمة ضرورة تستدعي دراسة هذا الموضوع بشكل جديد ومستفيض بحيث تتم فيه وحدة الموضوع ، اي العمل على تهيئة دراسة بهذا الخصوص تستكمل فيها عناصر البحث ، وتطرح فيها كل ما ورد من آراء وروايات مع مناقشة تلك الآراء والروايات وغيرها بروح علمية بحتة .

وموضوع البحث هذا ، ليس موضوعا هينا في واقعه ، فهو عميق وواسع ويحتاج الى كثير من التدقيق والتمحيص والتروي ، زد على ذلك فان ما آل اليه من روايات واقاصيص بهذا الخصوص بحاجة الى دراسة واستقراء عيقلين حتى يأتي الحكم عليها او تثبت الرأي بخصوصها منسجما مع طبيعة البحث ودقته من الوجهة العلمية .

وهنا فلا بد لي ان اشير الى ملاحظة مهمة قد تعترض القاري الكريم ألا

وهي الاسهاب في الباب الاول من هذا البحث ، في الوقت الذي كان الایجاز نصيب الباب الثاني منه . والواقع فان ذلك امر ضروري تستدعيه طبيعة البحث . فالباب الاول في حقيقته يعتبر مركز الثقل والاساس بالنسبة لموضوعنا ، فهو يتسم بالاهمية والعنق نظرا لما يحويه من جوانب متعددة تتطلب مزيدا من التفصيل والتدليل معززا بالنصوص التاريخية اللازمة . فهو يشمل مثلا القصص القرآني : نشأته وظروفه والتأثيرات التي طرأت على القصص الاسلامي وعلى القصص ، وكذلك عن المصادر التي استقى اولئك القصص الاوائل قصصهم منها ومدى علاقة تلك وتأثرها بكتب العهد القديم والاسرائيليات . ثم تطرقنا في هذا الباب الى نظرة المسلمين الى القصص ، ومكانة القاص لدى العلماء وتطور تلك المكانة ، حتى لاحظنا في الباب الثاني ان تلك المكانة واولئك القصص يصحبون مجرد ظرفاء يتفكحون برواية القصص طمعا في لفت انظار الناس اليهم والهائم واضحاكهم . ولهذا نرى تلك القصص تنزل بسجوعها اسلوبا وغاية ومعنى الى اتعس منزلة بعد ان كانت تنزع الى اكرم الغايات وانبيل المعاني ، وتنشد - بما كانت تحويه من اساليب الوعظ والارشاد - الى زرع الفضيلة وخدمة الدين الحنيف ، غدت اخيرا مجرد اقاصيص لا يقصد منها سوى التندر والتسلية . ولهذا لم اجد ثمة حاجة تستدعي الاسهاب في الباب الثاني ، والاكتفاء بايراد بعض النماذج من رواد هذا اللون من القصص مع بعض اقاصيصهم حتى يحيط القاريء الكريم علما بجوانب هذا النمط من القصص الاسلامي بعد ان انقضت مكاتته ، واسيء استعماله ووصل الى هذه الحال المتردية .

اتي في الوقت الذي اقدم هذه الدراسة الى القاريء الكريم ، لا اعتقد جازما بأنني قد وفيت الموضوع حقه ، فهو بحث متواضع احببت رغبة واسهاما مني في خدمة تراثنا الحضاري والفكري ان اهيء هذه

الدراسة واقدمها لقراء العربية ، علما بأني اعلم سلفا مبلغ المسؤولية العلمية والتاريخية الملقاة على عاتقي ، والتي حاولت جهد ما استطعت ان اكون امينا على تحملها وايراد النصوص والروايات وتثبيت مصادرها كما يجب ، عسى ان اكون قد وفقت في مجهودي هذا .

وفي الختام فإنه لا يسعني الا واتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدني وشجعني على اخراج هذا الكتاب الى النور ليستفيد منه القاريء الكريم^(١) ومن الله التوفيق .

بغداد - ٢٤ آب ١٩٦٤

عبد الهادي الفؤادي

(١) واخص بالذكر الاستاذ الدكتور السامرائي لمراجعته هذا البحث .

الفصل الاول

القصة وتطورها

القصص في القرآن

لقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى : « نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت قبله لمن الغافلين » . وجاء في موضع اخر قوله جل شأنه : « فاقصص القصص لعلهم يتفكرون » . والواقع اننا لو تصفحنا كتب اللغة وما ورد فيها من معان بخصوص مادة (قصص) ، لوجدنا شيئا كثيرا ، فقد ورد أن : (القصص) هو : اتباع الاثر ، ويقال خرج فلان قصصا في اثر فلان وقصا وذلك اذا اقتص اثره . وقيل القاص يقص القصص لاتباعه خبرا بعد خبر ، وسوقه الكلام سوقا . هذا ما رواه اللغويون (١) .

اما في كتب التفسير ، فتخطوا المسألة خطوة الى الامام ذلك لانهم ينظرون الى المسألة باعتبارين : اعتبار لغوي ، يعتمدون فيه على ذلك الحصيل اللغوي كما مر آنفا . واعتبار ديني ينظرون فيه من وجهة نظر خاصة هي قصد القرآن الكريم من قصصه او اهدافه التي يرمي اليها . يقول الرازي وهو واحد من المفسرين الذي يمثل الاعتبارين آنفي الذكر ويقترب الى حد ما من الميدان الادبي عند تفسيره للآية السابقة

(١) النيروزآبادي - القاموس المحيط ، مادة (قص) فصل القاف باب الصاد .

« نحن نقص عليك ٠٠٠٠ الخ » ما يأتي : القصص اتباع الخبر بعضه بعضاً ، واصله في اللغة المتابعة ، قال تعالى : « وقال لاخته قصيه » اي اتبعي اثره ، وقال تعالى « فارتدا على آثارهما قصصا » اي انبعا . وانما سيت الحكاية قصة لان الذي يقص الحديث يذكر تلك القصة شيئاً فشيئاً ، وهو قول يدل على ان الرازي يحاول التقريب بين المعنى اللغوي وبين الاصطلاح الادبي وذلك حين يربط بين الاثنين باستعماله لفظ الحكاية واطلاقه لفظ القصة عليها ، والرازي بذلك يدخل الميدان الادبي او يقترب منه وذلك لان القصة الدينية ليست الا لونا من ألوان القصص الادبي^(١) .

ان القرآن بدون شك ادخل بقصصه التأريخية المسوقة للعبارة^(٢) ، فاما من الفنون الجديدة في الادب العربي كفن القصة . وكانت قصصه كما قلنا مستفيضة مملدة بالاحداث الى ابعد مداها من الكمال حتى لقد استوعب بعض السور الكبرى كسورة يوسف ، او جاء نبذا متفرقات في خلال بعض السور كقصة آدم و ابراهيم وموسى وعيسى ، او جاء باشارات والمهمات حملت جمهور المتخصصين بتلك القصص على الرجوع الى كتب العهد القديم ، كقصص يعقوب وانبيا بني اسرائيل كما يذكره الاستاذ جلال في كتابه قصص من القرآن وهذا ما دعا بعض الباحثين الى ان يذهبوا الى القول في ان معظم اولئك القصص كانوا قد تأثروا بقصصهم الى حد كبير بكتب واقاضيص اهل الكتاب من نصارى ويهود

(١) خلف الله — الفن القصصي ، ص ١٣٥ — ١٣٦

(٢) قال تعالى بعد ذكره لقصة يوسف : « لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون » سورة يوسف آية — ١١١

كما سنرى فيما بعد^(١) .

لقد كان القرآن — بالطبع — مادة خضبة لاولئك القصاص الاولين الذين وجدوا فيه ضالتهم المنشودة ، فاتخذوا من الحوادث والقصص والاشارات التي اوردها سندا ومصدرا يؤكدون فيه ما يقصون به الناس على ان كل ما يذكرونه انما هو تفسير للقرآن ووارد فيه بالرغم من بعده عن الحقيقة بل وتفاهته ازاء العبرة والموعظة التي يرتجىها القرآن من ايراد لها .

وبناء على مفهومنا هذا يمكننا الوصول الى نقطة جوهرية ذات بال في الموضوع ، وهو ان اولئك القصاص كانوا بادئ ذي بدء وعازلا يعطون الناس في المساجد وذلك بتفسيرهم القرآن . وبهذا اخذوا ينزعون بتفسيراتهم هذه وبوعظهم هذا الى القصص والاساطير في دائرة خاصة بالنسبة لهم .

ان اعتماد المفسرين على الثقافة التاريخية والاسرائيليات وعلى الفروض النظرية لفهم القصص القرآني لم يصل بهم في كل موطن الى ما يريدون من كشف عن الغموض وازالة اللابهام وانه على العكس من ذلك وصل بهم الى متاهات ، فلم يصلوا الى وجه الحق في المسألة وهذا هو الذي نراه في تفسيرهم لقصة « الذي مر على قرية وهي خاوية على

(١) من الملاحظ ان القرآن ابهم مقومات التاريخ في قصصه ، فأبهم الزمان والمكان ، وابهم في كثير من المواطن الصفات المميزة للأشخاص . واختار من الاحداث التاريخية بعضا دون بعض . صنع القرآن كل هذا او احسن المفسرون منه بهذا الصنيع وشعروا بأن الفهم التاريخي للقصص القرآني لن يستقيم حتى يذهب هذا الغموض التاريخي ، وحتى يذهب ما قصد اليه القرآن من ابهام . ومن هنا رأيناهم يعمدون الى الثقافة التاريخية والى الاسرائيليات ، بل رأيناهم احيانا يعمدون الى الفروض النظرية الصرفة لعل واحدة منها او كلها مجمعة تزيل عن القصص القرآني ما به من غموض او ابهام تاريخي . راجع خلف الله ، الفن القصصى ، ص ٢٢ — ٢٤

عروشها » وفي شرحهم لمسألة كيفية دخول ابليس الجنة بعدئذ اخرجه الله منها ليوسوس الى آدم ويدفعه الى الاكل من الشجرة^(١) .

ومن الجدير ذكره هنا ما اورده الاستاذ جولد تسيهر بقوله : —
« كما كان هناك ما ورد في الكتب السابقة من مختلف القصص التي حملها محمد (ص) نفسه بتمتة الایجاز وایحیانا على وجه متداخل ومن ذلك اراد المؤمنون ان يتعرفوا خبرا قريبا فلا شك انه اثار فضولهم وتطلعهم العلمي الى حد ابعد من البيان الدقيق عن التشريعات الفقهية ، وقد طابق الطلب عرض غزير ، فقد وجدت طائفة من علماء الكتاب الفضوليين الذين سدوا ثغرات القرآن بما تعلموه من اتصالهم باليهود والنصارى وأتموا ما تلقوه عنهم من القصص التي كثيرا ما رددوها عن سوء فهم بنتاج خيالهم الخاص وارسلوا كل ذلك على انه تفسير للقرآن »^(٢)

وعليه فأن اولئك القصص الذين بدأوا حلقاتهم الاولى في المساجد كانوا قد اتخذوا من الوعظ والارشاد سبيلا لهم . وكانت معظم قصصهم يلعب فيها الخيال دورا هاما . فكانوا يعطون المسلمين ويقصون عليهم حكايات عن الجنة والنار والحياة الآخرة وما يجب ان يفعله الانسان لكي يصبح ممن يستحقون الجنة ثم يفسرون القرآن تفسيرات قصصية غاية في الطرافة ، لا تبدو فيها سوى المسحة الخيالية والاسطورية . كقصص الخليفة ، وابتداء الكون ، والعرش ، والقلم ، واللوح ، والطوفان وما الى ذلك من قصص اوردها القرآن تليحا وإيجازا .

ذكر البلخي رواية يرفعها الى ابن عباس قال : — قيل سألت بنو

(١) خلف الله — الفن القصصي ، ص ٣٥

(٢) جولد تسيهر — مذهب التفسير الاسلامي ، ص ٧٥

(٣) البلخي « المقدسي » — البدء والتاريخ ج ٢ ص ٥٥ — ٥٦

اسرائيل موسى : - مذكم خلق الله الدنيا ؟ فقال موسى : - يا رب اما تسمع ما يقول عبادك ، فأوحى الله اليه اني خلقت اربعة عشر الف مدينة من فضة وملأتها خردلا ، وخلقت لها طيرا ، وجعلت رزقه كل يوم حبة من ذلك الخردل ، فأكل الخردل حتى فنى ما في الخزائن ثم خلقت الدنيا فقيل لابن عباس : فأين كان عرشه ؟ قال : - على الماء ، قيل فأين كان الماء ؟ قال : - على متن الريح .

على ان المقرئ يورد رواية اخرى في هذا الخصوص ، وهي بحد ذاتها واضحة ويبدو ان القصص الرواة قد اخذوا هذه القصة عن بني اسرائيل على علاقتها دون التمييز فيها ومناقشة مدى صحتها . فقال : - روي ان الارض كانت معمورة بآدم كثيرة ، منهم الطم والرم ، والجن والبن ، والحسن والبسن ، وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ، ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء فأنزله الله اليهم جندا من الملائكة فأتوا على اكثرهم قتلا واسرا^(١) .

واستمر القصص يقصون قصصهم ومواعظهم على هذه الشاكلة . وكان مما تطرقوا اليه ذكر اللوح والقلم والعرش وغيره من روايات . فأبو هريرة مثلا يروي عن النبي ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم من نور ووجوههم من نور ، ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء ، فقالوا يا رسول الله صفهم لنا : - فقال : هم المتحابون في الله ، والمتجالسون في الله ، والمتزاورون في الله^(٢) .

والواقع اننا لو امعنا النظر مليا في الاقصوصة آتفة الذكر ، وتبيننا معناها ، وتلمسنا الدوافع التي دعت رواتها في تثبيتها بشكلها السابق على ما فيها من بعد عن الحقيقة والواقع ، لاتضح لنا جليا بأنهم ربما كانوا مدفوعين بدوافع خيرة قد يكون الاثر الديني قد لعب دورا هاما في ذلك .

(١) المقرئ - الخطط ، ج ٢ ص ١٢

(٢) جولد تسيهر - مذهب التفسير الاسلامي ، ص ١٦٨

فهم يريدون مثلا توجيه الناس نحو مثل وقيم خيرة نبيلة كالتحجب والمجالسة والتزاور في الله والعمل على تركيزها في نفوس المسلمين باعتبارها امور طيبة ومناقب حميدة ولا ضير من ذلك — على ما يبدو — من نسبة تلك الروايات واضرابها الى الرسول الكريم لكي يصبح الخبر ذا سند قوي مهيب له وقعه في نفوس المسلمين .

ومما يلاحظ هنا ايضا ان بعض الكتاب والمؤرخين المسلمين غير متأكدين من بعض الامور التي ترد في اقاصيهم واخبارهم التي يروونها فالبلخي مثلا عندما يتكلم عن العرش وحملته ، وكيف ان الملائكة قد خلقوا للقيام بتلك المهمة ، يشكك مثلا فيما ورد من وصف لاقدارها واجسامها ، فقد جاء في الرواية عن اولئك الملائكة بأنهم اليوم اربعة : — وجه احدهم على صورة وجه النسر ، والثاني كوجه الاسد ، والثالث كوجه الثور ، والرابع كوجه الرجل : فاذا كان يوم القيامة ضمت اليهم اربعة اخرى ، قوله تعالى : — « ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية ، وفي رواية ابن اسحاق ان رسول الله (ص) انشد قول امية بن ابي الصلت : —

حبس السرافيل الصوافي تحته

لا واهن منهم ولا مستوعد

رجل وثور تحت رجل يمينه

والنسر للاخرى وليث مرصد

فقال عليه السلام : — صدق هكذا الرواية والله اعلم بصدقها .. » (١)

نظرة بسيطة على هذه القصة الساذجة ترينا المدى البعيد الذي وصلت اليه القصة بما تضمنته من خيالات اسطورية ونظرات شعوذة ، ولا غرو فسنرى غرب من هذا واكثر ، ولذا نقول : — ما الذي حدا

(١) البلخي « المقدسي » — البدء والتاريخ ، ج ١ ص ١٦٧

به تعالى لان يخلق هؤلاء الملائكة — لو صحت الاسطورة — على الشاكلة التي سردها لنا الرواية !!! ، بل ولماذا هذا التغير في الاجناس ، بحل .. وثور .. ؟؟ وما الى ذلك من خزعبلات ، ثم لماذا كن القصاص يأخذون هذه وتلك بسأخذ الصحة ؟ واذا كان الامر هو العكس فلماذا كانوا يقصونها على المسلمين !!

على ان الواضح في الرواية هو التشكك الوارد فيها حيث جاء في نهايتها : — « والله اعلم بصدقها » ، وهو على ما يبدو ان الرواة انفسهم لا يستطيعون ان يعطوا رأيا قاطعا في مدى صحة ما يروون وما يقصون .

ولم تقف خيالات القصص الاسطورية عند هذا الحد فحسب ، بل تعدى ذلك الى ابعد منه ، فأخذوا مثلا يقصون بصدد قوله تعالى : — « ن والعلم وما يسطرون » ، وفي وصف القلم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم ما يخرج عن نطاق المعقول من التفكير وربما كان للثغافات الدينية اتقديه اثرا في ذلك ومصدرا هاما . فالبلخي مثلا يروي في هذا الخصوص^(١) ان القلم طوله ما بين السماء والارض ، وانه خلق من نور، وفي صفة اللوح انه محفوظ طوله ما بين السماء والارض ، وعرضه ما بين المشرق والمغرب معقود بالعرش ، يصك ما بين عيني اسرافيل وهو اقرب الملائكة الى العرش . فاذا اراد الله تبارك وتعالى ان يحدث منه خلقه شيئا ، قرع اللوح جبهة اسرافيل فأطلع فيه فاذا فيه ما اراد الله تعالى ، يقول الله : « يسبحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب » فيأمر به جبرائيل او من يليه من الملائكة » .

لا شك ان القصة اعلاه فيها من الامور ما يدعو الى التساؤل والاستفهام وبالتالي الى الشك .. !!!

نعود ثانية ونقول : — ان مسألة البدء والخلقة وخلق الكون بما

(١) البلخي « المقدسى » — البدء والتاريخ ، ج ١ ص ١٦٢ وما بعدها .

فيه من مخلوقات وعجائب كان الشغل الشاغل الذي ذهب فيه قوم كثيرون ، وقصاص اكثر ، يفسرون الآيات الواردة بهذا الخصوص ، والقصص المذكورة والتلميحات الجائية في القرآن ، بتفسيرات كيفية مضافا اليها بعض الاراء الغريبة والخيالات المريبة التي تضفي عليها - كما اسلفنا - مسحة اسطورية ، ولناخذ مثالا ما اورده البلخي عن الحسن بن هشام عن ابن عباس قوله : - اول ما خلق الله من شيء القلم ، قال اكتب ، فقال : اي ربي وما اكتب ؟ قال : - القدر ، فجرى القلم بما هو كائن من ذلك اليوم الى يوم القيامة ، وقال : ثم خلق النون ، فدحا الارض عليها فارتفع بخار الماء ففتق منه السموات فاضطربت النون فماتت الارض فاثبت الجبال ، وان الجبال تفخر على الارض يوم القيامة^(١) .

اما الطبري فيزيد على تلك الرواية شيئا غير ما لاحظناه فيقول : - وفي يومي الاحد والاثني خلق الله الارض على حوت^(٢) ، والحوت هو النون الذي ذكره الله عز وجل في القرآن « ن والقلم » ، والحوت في الماء ، والماء على ظهر صفاة ، والصفاة على ظهر ملك ، والملك على صخرة ، والصخرة في الريح ، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء ولا في الارض ، فتحرك الحوت ، فاضطرب فتزلزلت الارض فأرسي عليها

(١) البلخي « المقدسي » - البدء والتأريخ ، ج ١ ص ١٤٦ ، ص ١٤٧
(٢) اسم الحوت « لوتيا » وكنيته « بلهوت » ولقبه « بهموت » ، فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال ، والحوت على البحر ، والبحر على متن الريح ، والريح على القدرة ، وثقل الدنيا وما عليها حرقان من كتاب الله تعالى قال لها الجبار كوني فكانت ، فذلك قوله عز وجل : - « انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون » .

راجع ذلك مفصلا في : - **الثلثي - قصص الانبياء** « انعرانس » ص ٤ . كذلك راجع : ياقوت ، معجم البلدان ج ١ ص ٢٣ - ٢٤ ففيها افاصيل وتعليقات طريفة .

الجبـال فقـرتها ، فالجبال تفخر على الارض ، فذلك قوله تعالى : « القى
في الارض رواسي ان تسيـد بكم ... » (١) .

هذا ومما تجدر الاشارة اليه في هذا الصدد ان المؤرخين المسلمين
تفننوا في ابتداع المسميات واطلاق الكنى على ما يقصون بخصوص
الحوت التي يقصدون بها النون الذي ورد ذكره في التنزيل الحكيم .
وهي بلا منازع اقاصيص وروايات بالغة السخف والتفاهة فلندقق مثلاً
فيما اورده الثعلبي والذي مر معنا قبل قليل بقوله : - ان اسم الحوت
هو « لوتيا » ، وكنيته « بلهوت » ... الخ . ترى كم هو مبلغ البساطة
والسذاجة في هذه الرواية ، ولكن دعنا من ذلك فهناك شيء آخر نود ان
نضيفه في هذا الباب وهو القصص والروايات والاخبار التي وردت
بأشكال شتى وكلها تتضمن امورا مختلفة ، وبالاخص ما يتعلق منها في
زمان خلق الله الارض وتصويره المخلوقات واحلاله اياها الكون وكيفية
ذلك .

ومن هذه مثلاً ما يرويه الطبري من ان اليهود اتت النبي (ص)
فسأته عن خلق السموات والارض ، فقال : - خلق الله الارض يوم
الاحد والاثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من منافع ، وخلق
يوم الاربعاء الشجر والماء والمدائن والعران والخراب فهذه اربعة قال : « أننكم
لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين ، وتجعلون له اندادا ذلك رب
العالمين ، وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في
اربعة ايام سواء للسائلين » ، قال وخلق يوم الخميس السماء وخلق يوم
الجمعة النجوم والشمس والقمر والملائكة الى ثلاث ساعات تبين منه

(١) الطبري - تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ص ٣٥ وما بعدها . كذلك راجع
ياقوت الحموي - معجم البلدان ، ج ١ ص ١٣ . وما بعدها - الباب
الاول في صفة الارض وما فيها .

فخلق في اول ساعة من هذه الثلاث ساعات الآجال ، من يحيا ومن يموت ، وفي الثانية القى الآفه على كل شيء مما ينتفع به الناس ، وفي الثالثة خلق آدم واسكنه الجنة وامر ابليس بالسجود له واخرجه منها في آخر ساعة ، ثم قالت اليهود : — ثم ماذا يا محمد ؟ قل : — ثم استوى على العرش . قالوا : — لقد اصبت لو اتممت ، قالوا : — ثم استراح فغضب النبي (ص) غضبا شديدا فنزلت الآية : — « ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون » (١) .

ولو امعنا النظر في هذه الاقصوة ، للاحظنا انها وان كانت قد وردت في كتاب الطبري ، الا انه من الواضح لدينا تماما ان الطبري كعاداته لا يعطي رأيه في كل رواية او خبر يورده ، وهنا لا بد ان نقول : — هل ان اليهود جاؤا الى النبي متحنين ام مستفسرين ؟ ثم كيف ان النبي الذي اورد كل هذه المعلومات على علاقتها كما وردت في الرواية — وان كانت تكتنف معظمها خيالات اسطورية — لم يستطع في النهاية ان يكسل او ان يفي السؤال جوابا شافيا حتى انه يثور ويغضب من كلام اليهود !! اصف الى ذلك ان الآية صريحة : بان الخلق قد تم خلال ستة ايام ، وان الارض في يومين ٠٠٠ الخ . ولكن كيف يمكن الوقوف على صحة بقية المعلومات التي روتها لنا القصة لا سيما وانها دارت بين الرسول من جهة ، وجماعة من خصومه — وهم اليهود — من جهة اخرى ، وقد تكون منتحلة على الرسول ومستقاة من كتب واسفار العهد القديم وهذا شائع وكثير (٢) .

(١) الطبري — تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ص ١٤ — ١٥

البليخي « المقدس » — البدء والتاريخ ، ج ٢ ص ٥٣

(٢) لقد اورد الكتاب المقدس في الفصلين الاول والثاني من سفر التكوين اشياء كثيرة عن هذا الموضوع ، اي فيما يتعلق بعملية الخلق والايام التي استغرقتها وتفاصيل ذلك وهو تقارب جدا لما اورده الطبري اعلاه في روايته .

الحقيقة اننا لو تتبعنا هذا اللون من القصص لاستطعنا ان نبتس
امورا كثيرة وخصوصا ما يتعلق منها بالتأثيرات الدينية القديمة .
فالثقافة اليهودية مثلا ، استنادا الى ما جاء في التوراة وفي المزامير
والاسرائيليات تعتبر المعين الدافق الذي نهل منه بعض رواة الاسلام
او تأثروا ببعض الحكايات اليهودية بأسلوب او بآخر . فقصص الخليفة
والبدء والتكوين تعج بالفذلكات اليهودية التي طبعت كثيرا من الروايات
الاسلامية ، ولهذا نرى اصولها واضحة في كتب العهد القديم .

فالطبري مثلا ينقل لنا رواية مرفوعة السند الى ابي هريرة يقص
فيها هذا خبر خلق الله العالم وكيفية ذلك والايام التي استغرقتها عملية
الخلق فيقول : - اخذ رسول الله بيدي ، فقال : - خلق الله التربة في
يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد ، وخلق الشجر يوم الاثنين
وخلق المكروه يوم الثلاثاء ، وخلق النور يوم الاربعاء ، وبث فيها
الدواب يوم الخميس ، وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة . آخر
خلق خلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر والليل (١) .

نظرة واحدة على هذه الرواية ترىنا مدى التفكك في الأسلوب
والمضسبون اصف الى ذلك انها اوردت اشياء معنوية وقد اعطاها
الراوي يوما كاملا لخلقها كالمكروه مثلا والذي لا يجوز للبرء قطعها
ان ينسب حدوثه للخالق تعالى ، وكأني به متأثرا بنظرته هذه بنظرية
اولئك الذين يعتقدون بالخير والشر . الخ . طبعي الامر لا يعدو
كون القاص اراد ان يضفي على ما سطرته مخيلته من اساطير صفة
الصحة والشرعية بأن نسبها الى النبي (ص) والنبي منها براء .
والواقع فان قصص الخليفة كثيرة وكثيرة جدا ، فمعظم الكتب
الاسلامية المهمة ملأى بسختلف الحكايات والروايات في هذا الباب ،

فقد آلت إلينا اقصوصة طريفة عن خلق السموات والارض وكيفية ذلك وقد تخللتها تعليقات لبعض الضواهر الطبيعية كالرعد مثلا وغير ذلك من الشروح والايضاحات التي وضعت توضيحا لبعض الايات القرآنية مما يدل بجلاء على البساطة في التفكير والسذاجة في التأويل . والاقصوصة هذه تقول ان الله تعالى لما اراد ان يخلق السموات والارض خلق جوهره خضراء اضعف طباق السموات والارض ثم نظر اليها نظر هيبه ، فصارت ماء ، ثم نظر الى الماء فعلا وارتفع منه زبد ودخان وبخار وارعد من خشية الله ، فمن ذلك اليوم يرعد الى يوم القيامة ، وخلق الله من ذلك الدخان السماء فذلك قوله تعالى : « ثم استوى الى السماء وهي دخان » اي قصد وعمد الى خلق السماء وهي بخار وخلق من ذلك الزبد الارض فأول ما ظهر من الارض على وجه الماء « مكة » فدحا الله الارض من تحتها فلذلك سميت ام القرى يعني اصلها ، وهو قوله تعالى : « والارض بعد ذلك دحاها » ولما خلق الله الارض كانت طبقا واحدا ففتقها وصيرها سبعا وذلك قوله تعالى : « او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما » ثم بعث الله تعالى من تحت العرش ملكا فهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه ، احدى يديه في المشرق والاخرى في المغرب باسطين قابضتين على قرار الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لتقديمه موضع قرار فاهبط الله تعالى من اعلى الفردوس ثورا له سبعون الف قرن واربعون الف قائسة ، وجعل قرار قدمي الملك على سنامه فلم تستقر قدماه فاصدر الله ياقوته خضراء من اعلى درجة من الفردوس غلضها مسيرة خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنه ، فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض وهي كالحسكة تحت العرش ومنخر ذلك الثور في البحر

وهو يتنفس كل يوم تنفيساً ، فإذا تنفس مد البحر ، وإذا رد نفسه جزره . ولم يكن لقوائم الثور موضع قرار ، فخلق الله تعالى صخرة خضراء ، غلظها كغلظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها « (١) » .

الحقيقة ان هذه الرواية وامثالها ليست بحاجة الى كبير عناء فمضمونها واضح واسلوبها الذي تعافه النفوس بمحتواه وينفر منه المنطق امر لا يحتاج الى تعليق .

اما بخصوص العرش — وقد مر الكلام عنه قبلاً — وردت حوله قصص شتى من ذلك ما اورده الطبري عن عبد الصمد بن معقل قال هذا : — سمعت وهب بن منبه يقول : — ان العرش كان قبل ان يخلق السموات والارض على الماء ، فلما اراد ان يخلق السموات والارض قبض من صفاة الماء قبضة ثم فتح القبضة فارتفعت دخاناً ثم قضاهن سبع سموات في يومين ودحا الارض في يومين وفرغ من الخلق اليوم السابع « (٢) » .

هذا ومما تجدر الاشارة اليه خبر لاحظته في العهد القديم يتعلق في كيفية خلق الله تعالى حواء وكيف وجدها آدم بجانبه دون سابق معرفة ومن ثم احتضنها وسكن اليها وقد وردت على النحو التالي : —

« فافزع الرب الاله سبائنا على آدم فنام ، فاستل احدى اضلاعه وسد مكانها بلحم ، وبني الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأة فاتى بها آدم . فقال آدم : — هوذا هذه المرة اعظم من عظامي ، ولحم من لحمي .

(١) الثعلبي — قصص الانبياء « العرائس » ، ص ٣

ياقوت الحموي — معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٣

(٢) الطبري — تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ص ٢٦ ، ص ١٥ ، ص ٢٥ : ص ٣٠ .

هذه تسمى امرأة ، لانها من امريء اخذت ، ولذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امراته ، فيصيران جسدا واحدا ، وكانا كلاهما عربانيين وامراته وهما لا يخجلان» (١) .

ولقد اورد البلخي رواية في هذا الخصوص تطابق تلك التي اوردتها التوراة روحا ونصا وهي تقول : —

« وفي الحديث ان الله تعالى لما خلق آدم القى عليه النوم ، فأخذ ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر ، ولأم بينهما ، وآدم نائم ثم لم يهب فخلق زوجته ، فلما هب رآها الى جنبه فقال : — لحمي ودمي وروحي فسكن اليها » (٢) .

وبعد الامعان في هاتين الروايتين الا يتبادر الى اذهاننا الصلة المشتركة التي تتمثل في كل من الروايتين ، واعني به المعنى الواحد الذي تشتركان فيه ، زد على ذلك الالفاظ المشتركة والمتطابقة التي وردت في كليهما . الا يعني ان احدهما استقى وتأثر بالآخر ؟ ولما كانت الرواية الاولى هي اقدم من الثانية لورودها في الكتاب المقدس ، كانت

(١) الكتاب المقدس ، ج ١ ص ٧ الفصل الثاني من سفر التكوين .

(٢) البلخي « المقدس » — البدء والتاريخ ، ج ٢ ص ٨٦
لقد اورد الثعلبي : ان آدم عندما نام اخذ الله ضلعا من اضلاعه من شقه الايسر يقال له (القصري)، فخلق منه حواء ، وبعد ان افاق من نومه وجدها جالسة عند راسه ، فقالت له الملائكة : — ما اسمها ؟ قال : — حواء . قالوا : — صدقت ، ولم سميت حواء بذلك ؟ قال : — لانها خلقت من شيء حي ، ومن ثم يتبع ذلك بقول ينسبه للرسول وهو : « خلقت المرأة من ضلع اعوج فان تقمها تكسرهما ، وان تتركها تستمتع بها على عوجها » . — راجع ذلك في : — الثعلبي — قصص الانبياء « العرائس » ، ص ١٩

الثانية قد جاءت على لسان رواة ومخبرين مسلمين ولكن - بالطبع - مصدرها لم يكن اسلاميا للسبب آتف الذكر .

وعليه فهذا دليل آخر يثبت ان معظم بل وغالبية الاقاصيص والايخبار التي نقلها الرواة المسلمون بهذا الخصوص والتي على غرارها كانت ممتزجة ببعض الاساطير التي كثيرا ما وردت في الكتب المقدسة القديمة .

والواقع فأتنا نلاحظ ذلك وامثاله بشكل واسع بالرغم مما يروي عن النبي في هذا الخصوص قوله : - اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم ، والخبر هذا ان تحقق صدقه او عدمه فهو واضح مبنى ومعنى الا ان العمل كان على غير ذلك ، فأنهم كذبوا يصدقونهم وينقلون عنهم ولم يتخرج حتى كبار الصحابة مثل ابن عباس من اخذ قولهم ^(١) .

هذا وبمناسبة ذكر آدم فقد رويت عنه اقاصيص وروايات شتى في صفته وهبوطه من السماء واسباب ذلك ، وكلها كما اسلفت كسوابقها كانت من وحي الخيال مشوبة بأساطير الاولين .
فما روي عن النبي انه قال ^(٢) : - ان اباكم آدم كان طويلا

(١) احمد امين - فجر الاسلام ، ج ١ ص ٢٤٨

(٢) البلخي « المقدسى » - البدء والتاريخ ، ج ٢ ص ٩٩ ، الطبري - تاريخ

الامم والملوك ، ج ١ ص ٨٢ ، ص ١٠٩

واما مسألة اخذ الذرية من آدم فقد اورد الطبري في تاريخه ج ١ ص ٩١ رواية جاءت تفسيراً لقوله تعالى : « واخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » : - « انه لما خلق الله عز وجل آدم اخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضته وقال لاصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام ، وقال للآخرين ادخلوا النار ولا ابالي » وكان الله قد خلق البشر اشرارا واخيارا منذ ان خلقهم وكان الاعمال الصالحة ، والاخلاق الحميدة والسلوك الحسن في الحياة الدنيا لا تنفع المرء ولا تجديه شيئا لانه اما في الجنة واما في النار وقد وضع له مصيره مسبقا وهذا لا يجوز بل انما هو انتقاص من صفات الباري عز وجل .

كانتخلة السحوق ستين ذراعاً ، كثير الشعر ، مواري العورة وان كان
 لما أكل الحنطة بدت عورته فخرج هارباً من الجنة ، فتلقتة شجرة فأخذت
 بناصيته وناداه ربه : افراراً مني يا آدم ؟ قال : - لا يارب ولكن حياة
 منك ، فاهبطه الله الى الارض ، فلما حضرته الوفاة بعث بحنوطه وكفنه
 من الجنة . رواه ابن اسحاق عن الحسن عن ابي هريرة عن النبي (ص)
 واما ما قيل عن هامته كانت تمس النساء فمن ذلك الصلح ، وان الملائكة
 كانوا يتأذون مخشاه فشكوه الى الله تعالى فبعث جبرائيل فهمزه همزة
 طائلاً منه الى ستين .

ولست ادري كيف رتبوا مثل هذه القصص التي تخص شخصية
 مضى عليها عدة الاف من السنين !! ان وصفا دقيقا اسطورياً مثل هذا
 الوصف لا اعتقد ان نبياً من الانبياء تجرأ على وصفه ، ثم ومن يدري
 ان آدم كنت هامته تمس النساء ؟ وما هي وجهة تفسير ذلك بالصلح !!
 وهل ان النبي (ص) تفرغ من كل اعماله وواجباته المقدسة ووقته
 الثمين والذي كان يصرفه دوماً في مراعاة شؤون الامة والشعب من
 الوجهتين الدينية والدنيوية ولتثبيت دعائم الدين الجديد ، حتى انه
 يبدأ يث مثل هذا القصص المتبدل السخيف الذي لا يمكن ان يصدر
 عن نبي كريم - وحاشاه من ذلك - ولذا فان امكانية نسبة مثل هذه
 الروايات ، وهذه الاخبار الى النبي مغالطة كبيرة ، بل ما هو الا محض
 افتراء وتلفيق .

والواقع اننا لو تتبعنا ما ورد في هذا الخصوص عن آدم من
 اقايصيص وحكايات اسطورية لبحار العقل بها ، لكثرة ما ورد في ذلك من
 جهة ، ولبعد ذلك عن الحقيقة والواقع من جهة اخرى .

لا شك اننا بعد هذه النظرة الاستعراضية التي القيناها على بعض القصص التي وردت تأويلاً وتفسيراً لكثير من الامور التي اما جاءت لها اشارات في القرآن الكريم او رويت قلا عن النبي وما تخلل تلك الحكايات والروايات من افكار غريبة تدل دلالة واضحة على اصولها وتأثيراتها التي هي دون ريب انتقلت مع حاملي تلك الثقافات وببلاخص اولئك الذين كانوا قد تشبعوا قبل اسلامهم بأفكار واخبار العهد القديم كوهب بن منبه مثلاً او كعب الاحبار وما الى ذلك من القصص والرواة الاوائل .

وعليه اصبح بإمكاننا الان ان نرسم صورة واضحة لمنشأ تلك القصص واصولها وكيف انها استخدمت بادىء الامر لاغراض دينية او قل لشرح بعض الامور التي اريد لها ان توضح او تخدم الدين الجديد ، الا انها ادخلت على المسلمين كثيراً من اساطير الامم الاخرى كاليهودية والنصرانية كما كانت بابا دخل منها على الحديث كذب كثير وافسد التأريخ بما تسرب منه حكاية وقائع وحوادث مزيفة اتعبت الناقد واضاعت معالم الحق .

على ان اكثر ما يلفت النظر ويسترعي الانتباه هو ان معظم اولئك القصص كوهب بن منبه وكعب الاحبار وتميم الداري واضرابهم هم كتيبيون وهم من جنوب الجزيرة العربية من اليمن . دخلوا الاسلام فيما بعد وكانوا قبلاً قد تلقوا علومهم وثقافتهم في اليمن بلد الحضارة والمدنية ومهد المدارس اليهودية . وقد يشير اكثر من سؤال موضوع الاخبار التي كانت ترد عن يهود اليمن وكثرة ما يرد عنهم وعن ثقافتهم وقصصهم على العكس مما كان يروي عن يهود الحجاز ، وهذا على ما يبدو يعود الى كثرة ما كان موجوداً من المدارس اليهودية في اليمن عنه في الحجاز — وهذه المدارس اليمنية ثابتة تأريخياً — فكان من نتيجة

ذلك انتشار الثقافة اليهودية في اليمن بما فيها من شروح للتكشوراة واساطير ونحو ذلك على نمط اوسع مما كان ليهود الحجاز ، فلما دخل يهود اليمن في الاسلام رووا ما تعلموا فكان لهم اكبر الاثر (١) .

والان لننظر الى لون جديد من القصص الطريف المضحك الذي يدل بوضوح على انحدار القصص الى مستوى غير محترم بعد ان كان يسمو الى غايات نبيلة هدفها خدمة الدين وتوضيح مبادئه وإخلاقيته للناس كافة . فقد ورد في كتاب الطبري بخصوص تفسير قوله تعالى : « وعلم آدم الاسماء كلها » . تفسيرات وروايات باطلة من اساسها ومن اطرفها واسخفها قوله : — قال : « علمه اسم كل شيء حتى الفسوة والفسية » وفي حديث رواه بعده يرفعه الى ابن عباس ايضا يضاف له : —

« وعلمه كل شيء حتى الهنة والهنية ، والفسوة والفسية والضرطة ... » (٢) وقس على ذلك من روايات مضحكة لا تمت للقسرآن ولا للاسلام ولا للحقيقة في شيء وما هي الا اساطير الاولين . ومما يلاحظ ان بعض الناس يبالغون في زعم ان الله تعالى علم آدم كل شيء كان ويكون ، وعرض صور هذه الاشياء ما كان موجودا وما سيوجد ، وان آدم سمي كل شيء باسمه . وهذه مبالغة غير مقبولة ، على ان الرأي الذي يمكن الركون اليه : انه سمي الاشياء التي وقع عليها حسه ، ومنها الطيور والبهائم وكل انواع الحيوان الموجودة هناك بالنظر لاحتياجه اليها . ومعلوم ان معرفة آدم لهذه الاشياء في طعامه وشرابه وسائر ما يتلذذ به امر معقول وصحيح . اذ ان الحاجة تقتق الحيلة ، ويشهد لما ذهبنا اليه قوله تعالى : « فقال ابنثوني بأسماء هؤلاء » والاشارة للمرئي

(١) احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ص ١٩٩

(٢) الطبري — تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ص ٦٥

الحاضر . وتكلف انه صور له ما كان وما يكون ، وأشار اليه ، تحمیل
ناذیه ما لا تجتمله (١) .

ومما كان يلجأ اليه القصص في توضيح بعض القصص التاريخي
الذي ورد في القرآن الكريم ، هو ما جاء في اخبار رويت مثلاً عن
يأجوج ومأجوج ، اذ يجد المرء نفسه امام سيل متدفق من اساطير
وحكايات هنا وهناك ، لعب الخيال فيها دوره ، والتهويل والمبالغة كان
طابعها دوماً .

يذكر البلخي في هذا الموضوع عن الزهري ، رواية بخصوص
يأجوج ومأجوج ، فهو يقسمهم الى ثلاث امم : « منسك ، وتأويل ،
وتدريس » فصنف منهم مثال الارز والشجر الطوال ، وصنف منهم
عرض احدهم وطوله سواء ، وصنف منهم يفترش احدى اذنيه ويلتحف
بالاخرى (٢) .

والانكى من ذلك واكثرها غرابة وطرافة ، هو ما رواه البلخي
ايضا ان طول احدهم شبر واكثر ، ويكون خروجهم بعد قتل عيسى
الدجال ، واذا جاء الوقت جعل الله السد دكا كما يذكر فيخرجون .
وعلى ذكر وهب بن منبه ، الذي يعتبر كما اسلفنا علماً من اعلام
الرواية والقصة في الاسلام ، نظراً لكثرة ما روى وغرابة ما قص فمما
كان يقص الناس به مثلاً ما يخص يوم القيامة والبعث ، وكيف ان آدم
يقوم بتصنيف البشر ، فاذا كان يوم القيامة وحشروا الخلائق لفصل
القضاء قيل لآدم قم وابعث بعثاً الى الجنة ، وابعث بعثاً الى النار ،

(١) النجار — قصص الانبياء ، ص ٥ — ٦ .
كذلك : — جاد المولى ورفاقه « قصص القرآن » ، ص ٢ — ٣ .

(٢) الكسائي — قصص الانبياء ، ج ٢ ، ص ٥٩ — ٦٠ .

فيعرفهم آدم بسيماهم كما رأهم في الدنيا ، فيصيح صيحة لا يبقى احد في الموقف الا وسمعها فيقبل عليهم ويقول لهم انسيتم عهد ربكم وشهادتكم له بأنه الواحد القهار ، فيقولون انا كنا عن هذا غافلين ، او يقولون انما اشرك آباؤنا من قبل ، يعنون به قاييل لانه اول من عصى ربه وقتل اخاه هابيل ، ثم يصيحون صيحة ويقولون ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلها تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ، يعنون ابليس وقاييل بن آدم فعند ذلك يقبض آدم بشماله تسعمائة وتسعة وتسعين الى النار وواحد يمينه الى الجنة ثم يقول آدم : يا رب هل وفيت ما امرت به ، فيقال له : — نعم فأدخل الجنة برحمتي ^(١) .

واما مسألة اخذ الذرية من آدم فقد اورد الطبري روايه جاءت تفسيراً لقوله تعالى : « واخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم » ((انه لما خلق الله عز وجل آدم اخذ ذريته من ظهره مثل الذر فقبض قبضته وقال لاصحاب اليمين ادخلوا الجنة بسلام ، وقال للآخرين ادخلوا النار ولا ابالي)) ^(٢) وكان الله قد خلق البشر اشراراً واخياراً منذ ان خلقهم ، وكان الاعمال الصالحة والاخلاق الحميدة والسلوك الحسن في الحياة الدنيا لا تنفع المرء ولا تجديه شيئاً لانه اما في الجنة واما في النار وقد وضع له مصيره مسبقاً وهذا لا يجوز بل اما هو انتقاص من صفات الباري جل وعلا .

ومن الحكايات والروايات العجيبة الغريبة التي وردت في خلق آدم ما رواه وهب بن منبه ، وهو ان الله خلق آدم فرأسه من الارض الاولى وعنقه من الثانية ، وصدره من الثالثة ويداه من الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة وعجزه وفخذه من السادسة وساقاه وقدماه من

(١) الكسائي — قصص الانبياء ج ٢ ص ٥٩ — ٦٠

(٢) الطبري — تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ص ٩١

السابعة ، وسماه آدم لانه خلقه من اديم الارض^(١) .

والرواية ليست بحاجة الى كبير عناء ، وعميق تفكير لانها واضحة
بسفخ تركيبها وتفاهة محتواها .

ان المأمة بسيطة عن وهب بن منبه هذا ، تلقي لنا ضوء كشافا عن
حقيقة هذا القاص الذي روى عن النبي والصحابة اخبارا وروايات غاية
في الغرابة ، فهو قبل كل شيء يهودي النشأة والنسب كما تذكره كتب
التاريخ - وسيرد معنا ذلك فيما بعد - وانه من يهود الجنوب اسلم
على يد النبي ، ولما دخل الاسلام اخذ يروي احاديث وروايات وقصصا
ومواعظ شتى في التاريخ والنسب والخلقة وبكل ما يتعلق بأمور
الكون . وطبيعي انه قبل كل شيء كان قد تشبع باديء ذي بدء بقصص
بني اسرائيل وبالتفاهة الاسرائيلية ، ولا بد ان يكون لهذا صدى فيما
يروي ويخبر عنه . وهذا ما يستشف من روايته تلك وامثالها والتي
يورد فيها امورا لا يمكن ان تستظل من الحقيقة بشيء ولهذا نجد انه
كان لثقافته السابقة انعكاس واضح فيما يروي .

هذا ولا بد لنا من ان نستعرض المقالة الممتازة للدكتور محمد
احمد خلف الله التي بحث فيها موضوع الوظيفة الفنية للقصة
القرآنية^(٢) . والواقع فأن من الثابت ملاحظة ما مر معنا سابقا من ان
القرآن كان قد ادخل بقصصه التاريخية المسوقة للعبرة فنا من الفنون
الجديدة في الادب العربي ذلك هو فن القصة . والحقيقة فأن القصص
القرآني بصورة عامة له وظائف فنية هامة نجملها فيما يأتي :

(١) الكسائي - قصص الانبياء ، ج ٢ ص ٢٣ - ٢٤

(٢) لقد اعتمدنا في مادة هذا الجزء من البحث على المقالة المنشورة في مجلة
القصة المصرية العدد السابع - يوليو ١٩٦٤ انظر : - خلف الله -
الوظيفة الفنية ص ١٤٣ - ١٥٦

١ - ان ابرز هذه الوظائف واهمها من وجهة نظر القرآن نفسه تخفيف الضغط العاطفي عن النبي وعن المؤمنين ، ولقد كن هذا الضغط قويا عنيفا ، وكانت اسبابه واضحة . فلقد كانت اقوال المشركين واعمالهم التي يكيّدون بها للنبي والقرآن الكريم والدعوة الاسلامية هي السبب في كل هذا الذي دفع النبي الى ان يضيق . ومن ذلك قوله تعالى : -

« قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكتبون ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون » .

ولقد كانت عملية القصص في مثل هذه الظروف من العمليات التي يقصد من ورائها القرآن تثبيت قلب النبي وقلوب المؤمنين ، ورد الثقة الى انفسهم ، وبث الطمأنينة في قلوبهم وازالة الهم والقلق . وكانت النتيجة لكل هذا هي ذلك الصبر الطويل والثبات الذي وصل بهم في النهاية الى النصر على الاعداء والمعارضين . على ان القرآن نفسه قد صرح بهذا الغرض حين قال : -

« وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » .

٢ - وهناك وظيفة لا تقل اهمية عن سابقتها ، تلك هي عملية توجيه العواطف القوية الصادقة نحو عقائد الدين الاسلامي ومبادئه ونحو التضحية بالنفس والنفيس في سبيل كل ما هو حق ، وكل ما هو خير وكل ما هو جميل . ومن ذلك ، ومن صميم العمل الفني ايضا العمل على تكوين عواطف قوية وصادقة ضد كل ما هو قبيح ودميم من الاشياء والناس . وعند ذلك تتذبذب المبادئ التي شاخت وهرمت واصبحت لا تسير الحياة والاحياء .

اما الاشياء التي حاول القرآن خلق عواطف ضدها فكثيرة متنوعة

نذكر منها مثلا : — تلك التي تتصل بالقيم الخلقية كاللواط وتطيف
المكيال والميزان كما ورد ذلك في قصة شعيب ، ومنها ابليس والشیطان
وقصته مع آدم ، ومنها عبادة غیر الله كالنجوم والاقمار والاثوان
كقصة ابراهيم في سورة الشعراء • ومنها الکبر والاستکبار والاصرار
والعناد ، ولعل ابرع المواقف القصصية التي تصور موقف المستکبرين
من قوم هود وقوم صالح • قال تعالى : —

« فاما عاد فاستکبروا في الارض بغير الحق وقالوا من اشد منا قوة ،
او لم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة وكانوا بآياتنا يجهلون .
فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات لنذيقنهم عذاب الخزي في
الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون » •

وليس من شك في ان نتيجة العرض القصصي لامثال هذه المواقف
يلقي في النفس الخشية والرعبة ، ويث فيها الخوف عندما تحس ان
النتيجة هي العقاب • وليس من نتيجة للخوف سوى الهرب والابتعاد
عن مصدر العقاب ، وعند ذلك تكون النفرة وتكون الكراهية •

القصاص ونظرة المسلمين اليهم

في الواقع ان القصاص لم يكن مرغوبا فيه ايام الاسلام الاولى ، وكان القصاص يحاربون من قبل العلماء • ثم ان هؤلاء القصاص كانوا قد ظهرت منهم طبقة زاولت القصاص بمقدار مبالغ فيه ، والذي يغلب في نشاطهم عنصر الخيال ، وقد اقترنت في الواقع كراهية^(١) حفيد عمر لتفسير القرآن بأنه كان لا يجب ان يستمع الى قاص الجماعة كما سنرى •

وقد اسرف هؤلاء الناس بطبيعة الحال في تصوير احوال اليوم الآخر وما استمدوه عن ذلك من مصادر الاخبار الاجنبية ، او ما اضافوه من ابتداع خيالهم واصدروا ذلك على انه تفسير موثوق به للقرآن • ولم يكن امامهم سر مستغلق عليهم كما لم يكلفهم غناء ولا تردد ان يصونوا ما ربطوه بالقرآن من صور خيالهم على وجه جدير بالتصديق بوساطة استنادهم المضلل الى رجال ثقة معتد بهم ، فمقاتل مثلا يرجع احيانا في تفسيره الى اسم الضحاك بن مزاحم ، وهو احد الرواة الثقة والذي يذكر مقاتل انه اغترف من كنوز علمه الكثيرة بعد وفاته (٢) •

والى ابن عباس يرجع مقاتل ايضا في تفسيره للآية (٢) من سورة الملك قوله تعالى : « الذي خلق الموت والحياة » ، فيقول ان الله خلق الموت والحياة جسمين فجعل الموت على هيئة كبش املح لا يمر على شيء ، ولا يجد ريحه شيء الا مات • وجعل الحياة على هيئة فرس

(١) ، (٢) ، (٣) — جولد تسيهر — مذهب التفسير الاسلامي ص ٧٦ — ٧٧

بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء يركبونها ، خطوها مد البصر ، فوق الحمار ودون البغل ، لا تمر على شيء ولا تطفأ شئنا ولا تجد ريحها شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من ترابها فألقناه على المعجل^(١) .

ويستمر « جولد تسيهر » في هذا الموضوع متمما القصة :-
ويذبح الموت في هيئة كبش يوم القيامة بين الجنة والنار ، ويبقى اهل الطاعة بعد ذلك في الجنة ابدا ، والعصاة في النار ابدا ، وذلك هو الخلود (الآية ٢٨ من سورة الحجر) اي الحياة دون الموت لان الموت يذبح في هيئة كبش ، وتتميقا للقصة ذكر ان يحيى بن زكريا هو الذي يتولى عمل الذبح .

وعليه فأن تفسيرنا من هذا النوع معتمدا على الاساطير والخرافات امر مردود ولا يمكن قبوله مطلقا . الامر الذي كان قمة على اولئك القصاص الذين حاربهم علماء الاسلام الذين كانوا يعتبرون القصص بدعة وكانوا يخرجون القصص من الجامع .

فمن الواضح ان كثيرا من العلماء انحى باللوم على القصص والوعاظ كما فعل الغزالي في كتابه الاحياء فقد اعتبر عملهم من منكرات المساجد لما كانوا يقتربون من كذب ، واستثنى الحسن البصري وامثاله^(٢) ففي معرض كلامه عن المنكرات والمكروهات في المساجد « هو كلام القصص والوعاظ الذين يمزجون بكلامهم البدعة ، فالقاص ان كان يكذب في اخباره فهو فاسق والانكار عليه واجب ، وكذا الواعظ المبتدع يجب منعه ولا يجوز حضور مجلسه الا على قصد اظهار الرد عليه ، اما للكافة الاقدر عليه او لبعض الحاضرين حواليه ،

(١) جولد تسيهر — مذهب التفسير الاسلامي ص ٧٦ — ٧٧

(٢) احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ص ١٩٩

فَأَنْ لَمْ يَقْدِرْ فَلَا يَجُوزُ سَمَاعُ الْبِدْعَةِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِنَبِيِّهِ : - فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ » (١) .

وَمَا يَرَوِي أَنَّ ابْنَ عُمَرَ (٢) جَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ إِلَى مَجْلِسِهِ فِي الْمَسْجِدِ فَذَا قِصَاصٌ يَقْصُ فَقَالَ لَهُ : - قُمْ مِنْ مَجْلِسِي ، فَقَالَ لَهُ : - لَا أَقُومُ وَقَدْ جَلَسْتُ فِيهِ !! ، وَقَالَ : قَدْ سَبَقْتُكَ إِلَيْهِ ، فَأَرْسَلَ ابْنَ عُمَرَ إِلَى صَاحِبِ الشَّرْطَةِ فَأَقَامَهُ ، فَلَوْ كَانَ ذَلِكَ مِنَ السُّنَّةِ ، فَمَا حَلَّ لِبْنِ عُمَرَ أَنْ يَقِيمَهُ مِنْ مَجْلِسِهِ سِوَمَا وَقَدْ سَبَقَهُ إِلَى الْمَوْضِعِ ، وَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ هَذَا مَشْهُورٌ بِوَرَعِهِ وَتَقَاهُ .

وَعَنْ عَائِشَةَ ، رَوَى أَنَّ قَاصًا كَانَ يَجْلِسُ بِفَنَاءِ حَجَرَتِهَا يَقْصُ فَأَرْسَلَتْ إِلَى ابْنِ عُمَرَ أَنَّ هَذَا قَدْ آذَانِي بِقِصَصِهِ ، وَشَغَلَنِي عَنْ سَبْحَتِي قَالَ : فَضَرَبَهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى كَسَرَ عَصَاهُ عَلَى ظَهْرِهِ ثُمَّ طَرَدَهُ ، وَلِيَحْذَرَنَّ أَنْ يَمْرُؤٌ يَدِي الْمَصْلِي وَأَنَّ كَانَ مَرُورَهُ لَا يَقْطَعُ الصَّلَاةَ فِيهِ الْخَبَرُ لِأَنَّهُ يَقِفُ أَرْبَعِينَ سَنَةً خَيْرَ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْرُؤٌ يَدِي الْمَصْلِي (٣) .

وَمَعَ هَذَا فَاتَنَا نَلَاظُهُ بِوُضُوحٍ أَنَّ الْقِصَصَ ارْتَفَعَ شَأْنُهَا عَنِ التَّارِيخِ الْعَرَبِيِّ الْإِسْلَامِيِّ حَتَّى رَأَيْنَاهُ عَمَلًا رَسْمِيًّا يَعْهَدُ بِهِ إِلَى رِجَالِ رَسْمِيِّينَ يَعْطُونَ عَلَيْهِ أَجْرًا . فَزَرَى فِي كِتَابِ الْقَضَاءِ لِلْكَنْدِيِّ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْقَضَاءِ كَانُوا يَعِينُونَ قِصَاصًا أَيْضًا ، فَيَقُولُ : أَنَّ أَوَّلَ مَنْ قَصَّ بِمِصْرَ هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَتَرَ التَّجْيِيبِيِّ فِي سَنَةِ ٥٣٨ هـ وَجَمَعَ لَهُ الْقَضَاءُ إِلَى الْقِصَصِ ثُمَّ عَزَلَ عَنِ الْقَضَاءِ وَافْرَدَ بِالْقِصَصِ (٤) .

(١) الفزالي - أحياء علوم الدين ، ج ٢ ص ٣١٤

(٢) المكي - قوت القلوب ، ج ٢ ص ١٠٢

(٣) المكي - قوت القلوب ، ج ٢ ص ١٠٢

(٤) أحمد أمين - فجر الإسلام ، ج ١ ص ١٩٧

لقد اورد الاستاذ جولد تسيهر رواية طريفة تقلا عن كعب الاحبار، هذا الشخص اليهودي الذى اسلم اخيرا والذي تشبعت عقلته بأفكار اسطورية استقاها من كتب العهد القديم . والذي كان من تأثيرها انه اخذ ينحو هذا المنحى الاسطورى في الرواية . والرواية التي نحن بصددھا تتلخص في كيفية تضحية ابراهيم باسحاق واعتراض الشيطان ليصدهما عن طاعة الله ، واخيرا عن فداء الذبيح بكبش هبط من الجنة وتضيف الرواية الى ذلك : « ان الله اوحى الى اسحاق — بعد اخفاق الشيطان في مسعاھ — اني قد اعطيتك دعوة استجيب لك فيها ، قال اسحق ، اللهم ادعوك ان تستجيب لي : اياما عبد لقيك من الاولين والآخرين لا يشرك بك شيئا فأدخله الجنة » . ومن هذا ، الحديث المروي عن النبي (ص) « كلکم يدخل الجنة الا من ابى وهو لم يقل لا اله الا الله » (١) .

أرأيت كيف اورد هذا المخبر ان الله قد جعل الجنة لكل من لا يشرك به شيئا وكفى ، يدخلها دون قيد او شرط ، لا واجبات ولا اعمال خيرة ، وكأن من لا يشرك بالله ويسفك الدماء ويرتكب الآثام ويستبيح الحرمات ويظلم ويجور ويتعنت ويتجبر ويسيء معاملة الغير منزلته عند الله كمنزلة ذلك التقي الورع الطاهر ذي الاخلاق الدمة الذي يفنى في سبيل مصلحة الآخرين !! وبحسب مضمون الرواية اعلاه فأنها كلاهما يدخلان الجنة !!! الا يدعو هذا الى السخرية ؟

وقد كان يجتمع في مجلس القصاص والمذكرين والواعظين مئون من عهد الحسن الى وقتنا هذا — ما يذكره المكي — وقال بعض علماءنا: كان في البصرة مئة وعشرون متكلمًا في الذكر والوعظ (٢) .

(١) جولد تسيهر — مذهب التفسير الاسلامي ، ص ١٨٠ — ١٨١

(٢) المكي — قوت القلوب ، ج ٢ ص ٣٢

وكان القصاص يجلسون على الكراسي ، وكانوا يعظون بعد صلاة الصبح ، او بعد صلاة الجمعة • وروى انه كان في مسجد البصرة حلقة واحدة للفقهاء ، على حين كان للقصاص حلقات كثيرة كانت المساجد تنص بها وكان القاص هو الذى يتولى القصص اول الامر ، ثم صار القصاص رجالا ونساء يقصون للعامة القصص الدينية والاساطير والنوادر في المساجد والطرق • وكان يجتمع اليهم الرجال والنساء ، وقد تبذل بعض القصاص فيما كانوا يقصون على الناس كما سئرى فيما بعد ، مما اضطر الخليفة المعتضد ان يصدر اوامره عام (٣٧٩ هـ - ٨٩٢ م) بالا يتعد على الطريق ولا في المسجد قاص ولا منجم ولا عراف ، وفي عام ٣٨٤ هـ - ٨٩٨ م جدد هذا الامر^(١) .

ولقد رسمت لنا المصادر الاسلامية صورة لهذا القصص ، وهو ان يجلس القاص في المسجد وحوله الناس فيذكرهم بالله ويقص عليهم حكايات واحاديث وقصصا عن الامم الاخرى واساطير ونحو ذلك بشكل

لا يعتمد فيه على الصدق بقدر ما يعتمد فيها على الترغيب والترهيب اما بالنسبة لنوع تلك القصص ، وما يتعلق بنظرة جمهور المسلمين اليه فذلك ما روى عن الليث بن سعد قوله : - ان القصص قصصان : قصص العامة ، وقصص الخاصة ، فأما قصص العامة فهو الذى يجتمع اليه نفر من الناس يعظهم ويذكرهم فذلك مكروه لمن فعله ولمن استمعه •

واما قصص الخاصة فهو الذى جعله معاوية ، فقد ولى رجلا على القصص ، فاذا سلم من صلاة الصبح جلس وذكر الله عز وجل وحمده ومجده وصلى على النبي (ص) ، ودعا للخليفة ولاهل ولايته وحشمه

(١) الدورى ومعروف - تاريخ الحضارة العربية ، ص ١٤٥

وجنوده ، ودعا على اهل حربه وعلى المشركين كافة^(١) .

ومن اطرف ما وردنا بخصوص ما ينبغي ان تكون عليه هيئة انواع او سلوك القاص اثناء اداء مهمته ، وكذلك فيما يتعلق بحضور النساء مجالس القصص والوعظ ام لا فذلك ما ذكره لنا الامام الغزالي عندما يستعرض المنكرات والمكروهات ، وعلى ذلك فالواعظ مهما كان متزينا للنساء في ثيابه وهيئته ، كثير الاشعار والاشارات وانحركات ، وقد حضر مجلسه النساء فهذا منكر ويجب المنع منه ، فأن الفساد فيه اكثر من الصلاح ، ويتبين ذلك منه بقرائن احواله ، بل لا ينبغي ان يسلم الوعظ الا لمن ظاهره الورع ، وهيئته السكينة والوقار وزيه زي الصالحين^(٢) ، والا فلا يزداد الناس به الا تماديا في الضلال . ويجب ان يضرب بين الرجال والنساء حائل يمنع من النظر فأن ذلك ايضا مضنة الفساد والعادات تشهد لهذه المنكرات ويجب منع النساء من حضور المساجد للصلوات ومجالس الذكر اذا خيف الفتنة بهن ، فقد منعتهن عائشة فقيل لها : ان رسول الله ما منعهن من الجماعات ، فقالت : لو علم رسول الله ما يحدثن بعده لمنعهن .. »^(٣) .

هذا ومما تجدر الاشارة اليه اقصوصة اوردها المكي فيها شيء من الطرافة والتنميق ، وقد اوردها تأويلا لقوله تعالى : « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » . ومما جاء فيها ان الله اذا جمع الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم ناداهم بصوت يسمع اقصاهم كما يسمع ادناهم ، يقول : « يا ايها الناس اني قد انصت لكم مذ خلقتكم الى يومكم هذا ، فانصتوا الي اليوم ، فانما هي اعمالكم ترد عليكم . ايها الناس : اني

(١) احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ص ١٩٦

(٢) قال ابراهيم بن هاني — وكان ماجنا خليعا ، كثير العبث والتمرد —

« من تمام آلة القصص ان يكون القاص اعمى ويكون شيئا بعيد مدى

الصوت » الجاحظ : البيان والتبيين ، ج ١ ص ٩٢

(٣) الغزالي — احياء علوم الدين ، ج ٢ ص ٣١٤

جعلت نسباً وجعلتم نسباً ، فوضعتم نسبي ، ورفعتم نسبكم . قلت ان اشرفكم عند الله اتقاكم ، وايتم الا فلان بن فلان اغنى من فلان ، فالיום اضع نسبكم وارفع نسبي . اين المتقون قال فينصب للقوم لواءهم الى منازلهم فيدخلهم الجنة بغير حساب^(١) .

ترى كيف ان صاحب هذا الخبر اراد ان يفسر قوله تعالى « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » وكان حرياً به ان يدل على ذلك بما اوتي من علم المعرفة والبيان والاقناع وبما ورد من قرائن ودلائل كالذي جاء في القرآن الكريم . الا انه ابى الا ان يلتمس له طريقاً اخر يستخدمه في ان يجلب له اسماخ الآخرين فاخترق له هذه الاقصوصة التي ما هي من القرآن في شيء .

واسلوب التخويف هذا كان قد اتبعه القصاص كثيراً . وكثيراً ما كان يشمل الانبياء انفسهم ، فقد ورد في الاخبار ان نبياً شكاً الى الله تعالى الجوع والقمل والعري سنين ، فأوحى الله تعالى اليه : اما رضيت ان عصمت قلبك ان تكفر به حتى تسألني الدنيا ، فأخذ التراب فوضعه على رأسه وقال : بلى ، قد رضيت يا رب فاعصمني من الكفر ، فلم يذكر له نعمته عليه بثبوته وعرضه للكفر ، وجوز دخوله بعد النبوة ، فاعترف النبي (ص) بذلك ورضى به واستعصم^(٢) .

وكان من الامور التي تطرق اليها اولئك القصاص ، امور تحث جمهور المسلمين على الاعراض عن الدنيا والزهد فيها . فتراهم يعطون صفات الى الدنيا يأبى الذوق السليم من ايرادها او قبلها ، ومما ذكر في هذا المضمار قصة غريبة عجيبة تروي لنا ان بعض المكاشفين شهد ذلك فقال : رأيت الدنيا في صورة جيفة ، ورأيت ابليس في صورة كلب وهو جائم عليها ومناد ينادي من فوق ، انت كلب من كلابي ، وهذه

(١) المكي - قوت القلوب ، ج ٢ ص ١٣٣

(٢) نفس المصدر ، ص ١٣٦

جيفة من خلقي وقد جعلتها نصيبك مني فمن نازعك شيئا منها فقه سلطتك عليه ، فجاء في هذا انها مكانه فمن تمكن في شيء منها تسلط العدو بالمكانة منه بقدر ما اصابه منها^(١) .

وقد ذكرت في هذا الامر قصص واخبار شتى كتبها تنذر من الانجراف في تيار الحياة الدنيا ، والاستسلام لشهواتها وتغريراتها وان من تغرر به الدنيا تكون عقابه النار . من ذلك ما رواه بعضهم عن انس قال : قال رسول الله ليحيى بن اقوم يوم القيامة واعمالهم كجبال تهامة فيأمر بهم الى النار قالوا : يا رسول الله مصلين ؟ قال : نعم ، كانوا يصلون ويصومون يأخذون هنة من الليل ، فاذا عرض بهم شيء من الدنيا وثبوا عليه^(٢) .

وعلى ذكر النار مثلا سئل ابن عباس فيما رواوا عن اقسام وانواع النيران ، فأجابهم بقوله : ان النيران اربع : نار تأكل وتشرب وهي ناركم هذه ، ونار لا تأكل ولا تشرب وهي النار في الحجر ، ونار تشرب ولا تأكل وهي نار الشجر ، ونار تأكل ولا تشرب وهي نار جهنم ، تأكل لحومهم ولا تشرب دماءهم ، فلذلك يبقي ارواحهم فأخبر ان نار جهنم خلاف النيران التي ذكرها بقول الله تعالى : « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها » فأخبر سبحانه انه يبذل لهم الجلود لتبقي لهم الارواح لا تأتي عليهم النار فيفنيهم^(٣) .

ولو ناقشنا قوله : « يبذل لهم الجلود لتبقي لهم الارواح » هل هذا يعني ان الجلود هي التي تقي الروح من الاخطار او من النار كما هو وارد في الرواية !!! وهل ان النار اذا ما اتت على الجسم لا يكون اول ضحيتها بل اول عضو يتأثر بها هو الجلد ؟ هذا اذا كان مفهوم

(١) المكي — قوت القلوب ، ج ٢ ص ١٦٠

(٢) نفس المصدر ص ١٩٨

(٣) البلخي « المقدسي » — البدء والتاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٦

النار بالمفهوم الذي نعرفه نحن اي المفهوم المادي لها ، ولكن اذا ما كان مفهوما معنوياً فكيف اذن يقبها الجلد من التأثير بتلك النار التي اذا ما شاء الله ادخالها في جسم المرء احرقته ، وهنا فلا بد ان يكون للآية تفسير اكثر واقعية من هذه الرواية ، واصلب برهاناً يؤدي حقيقة قوله تعالى آنف الذكر ، والا فما هو وجه تفسير كهذا !!

ومن الطريف قول احدهم في تفسير قوله تعالى : « ومن يغفل يأتي بما غل يوم القيامة »^(١) وما فيها من الموعظة ، انه سئل ابو هريرة عس قوله عز وجل الآنف الذكر ، وكيف يأتي من غل مائة بعير ومائتي شاة ، فقال : رأيت من كان ضرسه مثل الاحد ، وفخذه مثل ورفان وساقه مثل البيضاء ، ومجلسه ما بين المدينة والربذة ، والرواية واضح بطلانها ليست بحاجة الى تحقيق او تعليق •

وبخصوص صفة اهل النار ، ذكر عن الربيع بن انس انه قال : مكتوب في الكتاب ان جلد احدهم اربعون ذراعاً ، وبطنه لو وضع فيه جبل لوسعه ، وانه ليكي حتى يصير في وجهه اخايد من الدمع لو طرح فيها السفن لجرت ، كذا الرواية والله اعلم^(٢) •

أرأيت ان الغرض واحد وواضح ، ثم ان اولئك القصاص كانوا لا ينفكون من ان يوردوا في قصصهم الذي كان يجري مجرى الوعظ والنصح والارشاد بعض امور التحذير من مغبة السلوك المعوج ، كتيبان صفة اهل النار كذا مثلاً وان صفة اهل الجنة كذا ... الخ ولكن شيء من المبالغة والتهويل • يضاف الى ذلك التشكيك الواضح لدى المؤرخين المسلمين عند قتلهم امثال تلك الروايات ، ويتجلى ذلك بوضوح في عبارة « كذا الرواية والله اعلم » في نهاية الرواية آنف الذكر • وقد مر معنا ايضا ان القصص التي رويت كانت معظمها يسند اما

(١) البلخي « المقدسى » — البدء والتاريخ ، ج ١ ، ص ١٩٦ وما بعدها

(٢) نفس المصدر ذات الصفحة

الى النبي (ص) واما عن لسان الرواة الثقة كما اسلفنا . كثير من اولئك الرواة ما يورد من بين ما يورد قصصا غريبة ونراه يبقيا على علاقتها دون ان يعلق عليها شيئا . فالبخى « المقدسي » مثلا يورد قصة غريبة في وصف الملائكة ، والقصة تروى عن ابن اسحاق ، الواقدي^(١) يرفعها الى النبي (ص) ان النبي قال : — الا احديثكم عن ملك من ملائكة الله اذن لي ربي في الحديث عنه قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : — ان لله ملكا قد نقد بقدمه الارض السفلى ، ثم خرج من هواء ما بين ذلك حتى ان هامته لتحت العرش . والذي نفس محمد بيده ، لو سخرت الطير فيما بين عنقه الى شحمة اذنه لحففت فيه سبعمائة عام قبل ان يقطعه . وروى ابن جريج عن عكرمة عن ابن عباس (رض) قال : — ان النبي قال لجبرائيل اني احب ان اراك في صورتك التي تكون عليها في السماء ، قال : لا تقوى على ذلك ، قال : بلى ، قال : فأين تحب ان اتخيل لك ، قال : في الابطح ، قال : لا يسعني ، قال : بعرفت قال : ذلك بالحرى ، فواعده ذلك ، خرج النبي (ص) للوقت فاذا هو بجبرائيل قد اقبل من جبال عرفات وقد ملا بين المشرق والمغرب وسد الخافقين ، رأسه في السماء ورجلاه في الارض وله كذا الف جناح ينتشر منها التهاويل ، فلما رآه النبي خر مغشيا عليه ، فتحول جبرائيل من صورته الى صورة دحية الكلبي ، وهو ابن خليفة بن فروة الكلبي ، فضمه الى صدره ، فلما افاق قال : ما ظننت ان لله تعالى خلقا يشبهك ، قال : يا محمد فكيف لو رأيت اسرافيل رأسه من تحت العرش ، ورجلاه في تخوم الارض السابعة ، وان العرش لعلى كاهله ، وانه يتضاءل احيانا من مخافة الله تعالى حتى يصير كالصعوة وما يحمل عرش ربك الا عظمته .

(١) البخى « المقدسي » — البدء والتاريخ ، ج ١ ص ١٧٢ وما بعدها

ولقد ورد من هذا اللون من الحكايات والروايات شيء كثير ،
 فابن مسعود مثلاً يروى عنه قوله : — ان لله ملكا البحار كلها في تقرة
 ابهامه ، وعن كعب الاحبار انه قال : ان لله ملكا السموات على منكبيه
 يدور بها كما تدور الرحا^(١) . وفي رواية اخرى مرفوعة الى ابن عباس :
 ان النبي (ص) قال : — ان لله ملكا له الف رأس في كل رأس الف وجه
 وفي كل وجه الف فم ، وفي كل فم الف لسان ، يسبح لله ويقده كل
 لسان بألف لغة من التسبيح^(٢) .

ولم يكتب البلخي « المقدسي » من رواية امثال هذه الاساطير التي
 لا تتم الا عن ضيق في افق روايتها ، وبعدهم عن الواقع والحقيقة . ولكن
 نراه يعلق بجملته قد نستدل منها انه كان غير واثق بصحتها حيث قال :—
 « فهذا وما اشبهه موقوف على صحة الخبر وصدق الراوي »^(٣) .

ومعلوم ان خبرا تكون تفصيلاته كالتتي ذكرت آنفا لا يمكن ان
 يجد له ظلا من الحقيقة مطلقا . ثم ما هذه الخزعبات والاساطير المملة
 التي تقول ان لله ملكا له الف رأس ، والف كذا . . . الخ . هل جاء
 النبي يا ترى ساحرا مشعوذا ، ام انه جاء كاهنا مضللا يلقي بالاساطير
 على اصحابه — وحاشاه من ذلك — ام انه جاء هازلا اكروباتيا . . !!
 جاء في بعض الاخبار ان الرعد ملك موكل بالسحاب معه كذا من
 حديد يسوقه من بلد الى بلد كما يسوق الراعي الابل ، كلما خالف
 سحاب صاح به ، فصوته زجره ، السحاب والبرق مصعه ، والصواعق
 شراره^(٤) .

ولا ادري كيف استطاع هذا الراوية ان يفسر مثل هذه الظواهر
 الطبيعية بمثل هذه الاراء الغريبة . . !! ثم من اي مصدر استقاها ؟؟

(١) البلخي « المقدسي » — البدء والتاريخ ، ج ١ ، ص ١٧٣

(٢) نفس المصدر ، ص ١٧٦

(٣) نفس المصدر ذات الصفحة

(٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٣٣

الشيء الوحيد الذي يتبادر الى الذهن هو ان خياله يبدو كان حاداً : استطاع ان يفتقه عن مثل هذا الابتكار المضحك والذي بوساطته كان يشوق الناس لسماعه والالتفاف حوله فهذا اسلوب كثيراً ما كان القصاص يستخدمونه للاغراء وليس غير .

ولو اردنا ان نتبع هذا النوع من القصص لوجدنا ينبوعاً زخراً منه ، ولننظر الى رواية طريفة يرويها ابن اسحاق عن النبي (ص) انه قال : - ان مما خلق الله ديكاً برائه تحت الارض السابعة ، وعرفه منطو تحت العرش قد احاط جناحاه بالافقين فاذا بقي ثلث الليل الاخير ضرب بجناحيه ثم قال : - سبحان ربنا الملك القدوس فيسمعها من بين الخافقين فترون الديكة اذا سمعت ذلك^(١) . ومن هذا كثير وكثير جداً وقس على ذلك .

أرأيت يا ترى كيف ان الاسلوب الروائي اخذ يسير الى الاسوأ ، ويتبعه المعنى هو الآخر . وهنا تتبين شخصية القاص وما وصلت اليه من تدهور وانحطاط وشروء عن الواقع وتحليق في عالم ملؤه الخيال والاساطير .

يروى لنا الطبري رواية يقول فيها انه حدث ان عمر بن الخطاب بينما هو جالس في الناس في مسجد رسول الله (ص) ان اقبل رجل من العرب داخل المسجد يريد عمر بن الخطاب ودار بينهما حديث طويل ، انتهى في ان عمر اخذ يحدث الناس قائلاً ما نصه : -

« والله اني لعند وثن من اوثان الجاهلية في نفر من قريش ، قد ذبح له رجل من العرب عجلاً ، فنحن ننظر قسمه ليقسم لنا منه اذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط انقذ منه وذلك قبل الاسلام بشهر او سنة يقول : - يا آل ذريح ، امر نجيح ، رجل

(١) البلخي « المقدسي » - البدء والتاريخ ، ج ٢ ، ص ١١

صحيح ، يقول : - لا اله الا الله » (١) .

وللتعليق على هذه القصة نود ابراز الامور التالية : -

ان الاسلوب الذي ورد فيه حديث عمر بن الخطاب ضمن هذه
الرواية كان مسجوعا ، وهو ما يشك في امر نسه الى عمر ، حيث لم
يعرف عن عمر انه كان يعني كثيرا بالسجع ثم ان الموضوع الذي رويت
فيه هذه القصة يتعلق بظهور النبي (ص) وخروجه كسبي مرسل كريم ،
ولا اشك في ان الخلفاء الراشدين واخص بالذكر منهم ابا بكر وعمر
وعليا ايضا لم يكونوا يجذون رواية القصص حتى ولا سماعها . حيث
يروى عن الحسن البصري (٢) ان احدهم سأل قائلنا : - اعود مريضا
احب اليك او اجلس الى قاص ؟ فقال : عد مريضك . فقلت : - اشيع
جنازة احب اليك او اجلس الى قاص ؟ قال شيع جنازتك . قلت : وان
استعان بي رجل في حاجة اعينه او اجلس الى قاص ؟ قال : - اذهب في
حاجتك .

وجاء في الاخبار ايضا ، ان النبي (ص) كان يفضل مجالس الذكر
على مجالس القصص والقصاص . ثم انهم كانوا - اي الراشدين -
يرون ان القصص بدعة ، وطبيعي عملا بمبدأ الاسلام ان كل بدعة
ضلالة ، وكل ضلالة صاحبها في النار لانها حرام .

ثم انه لم يذكر بل ولم يكن متوفرا لدينا مطلقا بأنه كان يقص في
زمن الرسول ولا في زمن ابي بكر ولا في زمن عمر حتى ظهرت الفتنة ،

فلما وقعت الفتنة ظهر القصاص (٣) فكيف بصاحب الرواية وقد نسبها

(١) الطبري - تاريخ الامم والملوك ، الطبعة الاوربية ، ج ١ ، ص ١١٤٤ -
ص ١١٤٥

(٢) المكي - قوت القلوب ، ج ٢ ، ص ٢١

(٣) يظهر ان القصص اتخذ اداة سياسية من عهد الفتنة بين علي ومعاوية
يستعين بها كل على ترويض حزبه والدعوة له ، يدل على ذلك ما

الى عمر بن الخطاب زورا وبهتانا ، وذلك بدلالة القرائن التي اوردها قبل قليل والتي هي على النقيض من ادعائه . ثم ان الدلائل التي تظهر لنا محاربة الخلفاء الراشدين للقصاص انه لما دخل علي (رض) البصرة جعل يخرج القصاص من المسجد ويقول^(١) : لا يقص في مسجدنا حتى انتهى الى الحسن^(٢) وهو يتكلم في هذا العلم فاستمع اليه ثم انصرف ولم يخرج . وجاء ابن عمر الى مجلسه من المسجد فوجد قاصا يقص فأخرجه وقصته هذه ذكرناها سابقا^(٣) .

ومن القصص التي جاءت على سبيل التوجيه والارشاد ما رواه المكي : ان عثمان بن ابي العاص قال : يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي فقال : — ذلك الشيطان يقال له « خنزب » ، اذا احسسته فتعوذ بالله منه ، واتفل عن يسارك ثلاثا ، قال فعلت ذلك فأذهب الله تعالى عني^(٤) .

اوردناه عن الليث بن سعد ، وما روي عن ابن لهيعة عن يزيد بن حبيب : — ان عليا (رض) قنت فدعا على قوم من اهل حربه فبلغ ذلك معاوية فأمر رجلا يقص بعد الصبح وبعد المغرب يدعو لاهل الشام . انظر : احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٩٦ ، كذلك ص ٢٤ من هذا البحث .

(١) المكي — قوت القلوب ، ج ٢ ، ص ٢١
(٢) يستنتج من هذه الرواية ان الحسن البصري كان واعظا ورعا تقيا وان وعظه كان لا يقصد من ورائه منفعة شخصية او الهاء الناس واضحاكهم ، بل يظهر انه كان على العكس ، ولهذا لم يخرج الامام علي من المسجد الجامع ، ولو ان وعظه كان كوعظ بقية القصاص لما انصرف عنه الامام علي ولم يخرج .

هناك بحث قيم عن حياة الحسن البصري ومنزلته في : — دائرة المعارف الاسلامية — مادة الحسن البصري — المجلد السابع ص ٣٨١ — ص ٣٨٢ . انظر كذلك : — احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٩٦

(٣) انظر ص ٢١ — ٢٢ من هذا البحث

(٤) المكي — قوت القلوب ، ج ٢ ، ص ١٦٨

نحن لا ننكر العادة الجارية حتى الآن ، وهو اذا ما اخطأ امرؤ ،
 تراه يتعوذ بالله من الشيطان ، ويتسلم منه ، الا ان ذلك لا يعني في
 حقيقته ان شيطانا قد عارضه او اعترضه وافسد عليه عمله او نيته ..
 والانكى من ذلك تسمية الشياطين حين تذكر القصة ان شيطان ابن ابي
 العاص كان اسمه « خنزب » ، وهكذا ترى انها عبارة عن تسطير افكار
 وارهاء ومسميات بعيدة عن الواقع تماما ، وهي كما ذكرت اكثر من مرة
 لا بد وان يسبغ عليها صفة شرعية لتقبلها ، ولذا فلا بد من نسبتها الى
 الرسول الكريم وهو منها براء ، او انها ليست بالشكل والنص الذي
 وردنا ، بل في الحقيقة ربما كان ايسر من ذلك كأن يكون تعويذا بالله
 او ما الى ذلك ، ولا تترتب على ذلك اية تفاصيل اخرى كالتي ذكرتها
 القصة ولكن شاء القصاص والرواة ان ينسقوا الاخبار ويحوروها وهذا
 الذي نراه بالفعل .

ولقد لاحظنا ان هذا اللون من القصص ينسو ويزداد بسرعة ذلك
 لانه كما يبدو يتفق وميول العامة ، فاكثر القصص من الكذب وامعنوا
 في التنسيق والتحوير .

ومن القصص التي جاءت على سبيل الوعظ والعبرة — وهي وان
 كانت كسوابقها من القصص ذات الخيال الرحب — الا انها قياسا
 لسوابقها تعد اكثر تقى وعفة . حيث يذكر المكي رواية عن رابعة
 العدوية قالت (١) : — سبحت ذات ليلة تسيحات من السحر ثم نمت ،
 فرأيت شجرة خضرة نضرة لا توصف عظما وحسنا . اذ عليها ثلاثة انواع
 من الثمر لا اعرفه من ثمار الدنيا ، كثدي الابكار ، ثمرة بيضاء ، وثمره
 حمراء ، وثمره صفراء ، فهن يلعبن كالأقمار والشموس في خلال خضرة
 الشجر ، قالت : فاستحسنتها فقلت : — لمن هذه فقال لي قائل : — هذه

(١) المكي — قوت القلوب ، ج ٢ ، ص ١٥٣

لك بتسيحاتك آتفا • قالت :- فجعلت اطوف حولها فاذا تحتها ثمرة منتشرة على الارض في لون الذهب ، فقلت لو كانت هذه الثمرة على هذه الثمار على هذه الشجرة لكان احسن ، فقال لي الشخص :- قد كانت هناك ، الا انك حين سبحت تفكرت هل اختر العجين ام لا ؟ فاتثرت هذه الثمرة فهذه عبرة لاولي الابصار ومواعظ لاهل التقوى والاذكار •

ومن اطرف ما يذكر بخصوص استنكار العلماء والرواة قصص القصاص ومجالسهم ومحاربتهم اياهم ما ذكره المكي حيث قل^(١) : قال ضمرة للثوري نستقبل القاص بوجهنا ؟ فقال : ولوا البدع ظهوركم • وقد فعل الاعمش ابلغ من ذلك^(٢) :- فقد دخل البصرة وكان فيها غريبا ، فنظر الى قاص في الجامع وهو يقول :- حدثنا الاعمش عن ابن اسحاق ، وحدثنا الاعمش عن ابي وائل قال : ، فتوسط الاعمش الحلقة ورفع يده وجعل يتنف شعر ابطه ، فبصر به القاص فقال :- يا شيخ الا تستحي !! نحن في علم وانت تفعل هذا ؟ فقال له الاعمش : الذي انا فيه افضل من الذي انت فيه ، قال كيف ؟ قال :- لانني في سنة وانت في كذب .. انا الاعمش وما حدثتك مما تقول شيئا ، فلما سمع الناس ذكر الاعمش انفضوا عن القاص •

وهذا دليل قوي يؤكد صحة ما ذهبنا اليه آتفا في ان القصاص لم يكتفوا بتزوير القصص والروايات والاحبار فقط ، بل تجاوزوا ذلك للرواة المحدثين انفسهم •

ومن التفسيرات والاقاصيص التي حاكها رواة ومفسرو القرآن في الاسلام ما يختص بتفسير قوله تعالى (في سورة الفلق) :-

(١) المكي - قوت القلوب ، ج ٢ ، ص ٢٣

(٢) نفس المصدر ، ص ٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم - قل اعوذ برب الفلق * من شر ما خلق * ومن شر غاسق اذا وقب * ومن شر النفاثات في العقد * ومن شر حاسد اذا حسد .

ذكر المفسرون^(١) ان لييد بن اعصم اليهودي سحر لرسول الله ثم دس ذلك في بئر لبني زريق بينما هو (ص) نائم اذ اتاه ملكان احدهما عند رأسه ، والاخر عند رجله ، فأخبراه بذلك ، وانه في بئر ذروان في جف طلعة ، تحت راعوفة حجر في اسفل البئر يقوم عليها المائح فأنبتة رسول الله (ص) وبعث عليا والزيير وعمارا فنزحوا ماء تلك البئر ، ثم رفعوا الصخر واخرجوا ذلك الجف فاذا فيه مشاطة رأس واسنان من مشط واذا هو معقد احدى عشر عقدة مغروزة بالابر ، فنزلت هاتان السورتان وهما المعروفتان بالمعوذتين ، فجعل كلما يقرأ آية انحلت عقدة ، حتى انحلت كلها فقام رسول الله (ص) كأنما نشط من عقال ، وجعل جبرائيل يقول : -

« بسم الله اريقك ، من شر كل شيء يؤذيك من حاسد وعين الله يشفيك » .

اما قصة طوفان نوح ، وما حيكت حول ذلك من حكايات وقصص ومدى تأثر اولئك القصص بكتب العهد القديم وغيرها ما سنذكره هنا : -

(١) القطيفي - قصص القرآن ، ص ٢٤١ - ٢٤٢

وقد اورد الاستاذ « جولد تسيهر » قصة في تفسير هذه السورة تتضمن معظم ما ورد في النص اعلاه . الا انه يعلق في نهايتها بقوله - « ولئن امكن ان يزيل احد من طريقه - اي طريق النبي - ايضا هذه القصة الماثورة على انها اسطورة حمقاء ، ان هناك شهادة في القرآن لم تزل قائمة على وجوب الايمان بالسحر الذي سببته عقد النفاثات » . . انظر : جولد تسيهر : مذهب التفسير الاسلامي ص ١٦٣ - ١٦٤

في رواية مرفوعة السند الى ابن عباس انه قال^(١) : قال الحواريون لعيسى بن مريم : لو بعثت لنا رجلا شهد السفينة فحدثنا عنها ، فانطلق بهم حتى انتهى الى كتيب من تراب فاخذ كفا من ذلك التراب بكفه فقال : - اتدرون ما هذا ؟ قالوا : - الله ورسوله اعلم . هذا هو قبر حام بن نوح ، قال : ف ضرب الكتيب بعصاه وقال : - قسم ياذن الله ، فاذا هو قائم ينفض التراب عن رأسه وقد شاب فقل له عيسى : - هكذا هلكت ؟ قال : - لا ولكنني مت وانا شاب ، ولكنني ظننت انها الساعة فمن ثم شبت . قال : - كان طولها الف ذراع ومائتي ذراع ، وعرضها ستمائة ذراع ، وكانت ثلاث طبقات : طبقة منها الدواب والوحش ، وطبقة فيها الانس ، وطبقة فيها الطير ، فلما كثر ارواث الدواب ، اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب الفيل فغمز فوقه منه خنزير وخنزيرة ، فأقبلا على الفأر بخرز السفينة يقرضه . اوحى الله الى نوح ان اضرب بين عيني الاسد ، فخرج من منخره سنور وسنورة فأقبلا على الفأر فقال له عيسى كيف علم نوح ان انبلاد قد غرقت ، قال : بعث الغراب يأتيه بالخبر فوجد جيفة فوقه عليها ، فدعا عليه بالخوف ، ولذلك لا يألف ، قال : ثم بعث الحمامة فجاءت بورق زيتون بمنقارها^(٢) ، وطين برجليها ، فعلم ان البلاد قد غرقت فطوقها الخصرة التي في عنقها ودعاها ان تكون في انس وامان . فمن ثم تألف البيوت . قال الحواريون يا رسول الله : الا تتطلق به الى اهلنا ، فيجلس معنا ويحدثنا ؟ قال : كيف يتبعكم من لا رزق له ؟ قال : فقال له عد ياذن الله ، فعاد ترابا .

(١) الطبري - تاريخ الامم والملوك ، القاهرة ، ج ١ ، ص ١٢٤ - ١٢٥ .

(٢) ولقد ورد ذكر ذلك في الكتاب المقدس في الفصل الثاني من سفر التكوين ، راجع ذلك .

ويعلق الجاحظ على بعض ما ورد في تلك القصة بقوله^(١) : -
« وزعم بعض المفسرين واصحاب الاخبار ان اهل سفينة نوح
كانوا قد تأذوا بالفأر فعطس الاسد عطسة فرمت من منخره زوج
سنابير فلذلك السنور اشتهى بالاسد . وسلك الفيل زوج خنازير
فلذلك الخنزير اشتهى بالفيل - قال كيسان : فينبغي ان يكون ذلك
السنور آدم السنابير وتلك السنورة حواءها - » .

« قال ابو عبيدة لكيسان : - او لم تعلم ان لكل جنس من
الحيوان آدم وحواء !! ؟ » وضحك (فضحك) القوم .

هذا مع العلم ان ما اورده الجاحظ كان على سبيل التندر
والفكاهة ، وليس على سبيل التوكيد والاثبات ، لان الرواية غير
حقيقية من اساسها . فقبل كل شيء : ان أسلوبها الاسطوري المركب
الذي صيغت به يؤكد ذلك ، يضاف الى ذلك انها مروية عن مصادر من
اهل الكتاب وهم الحواريون ، اولئك الذين لا سبيل لنا من التثبت او
الجزم من صحة كل ما يكتبون ويذكرون . زد على هذا وذاك عدم
عشوري على نص آخر ثبت صحة هذه الرواية بكل تأكيد .

هذا ويجدر بنا التطرق ولو بشكل عابر الى ان هناك رأي سائد
لدى كثير من المؤرخين اليوم وبخاصة علماء الآثار ، ان قصة طوفان
نوح آتفة الذكر لا يعتبر ورودها في القرآن الكريم اول ذكر لها في
التاريخ ، بل اثبتت التحريات والدراسات الاثرية المضبوطة ان هذه
القصة التي انعكس صداها في القرآن الكريم والتي اشار اليها بشكل
مقتضب ، لم تكن الا اشارة موجزة لقصة تماثلها وردت بشكل ملحمه
مفصلة جاءت مدونة بالخط المسماري وبصورة مسهبه في الاداب
القديمة واعني به الادب السومري . وقد وردت بأسم « ملحمة

جلجامش » (Galgamish Epic) ^(١) وهذه - اذا ما دققنا النظر فيها الفيناها تضارع قصة طوفان نوح في اغلب فصولها ومعانيها .

هذا ولا يفوتنا ان نذكر في هذا الصدد بخصوص م ورد عن الحمامة وغصن الزيتون التي جاء ذكرها في قصة نوح سابقا ، انه بإمكاننا ان نستنتج ان لهذا الامر ولهذه الاسطورة بالذات علاقة وثيقة بما اتخذته منظمة انصار السلم في العالم شعارا لها وهو الحمامة وهي حاملة غصن الزيتون في منقارها ، دليل السلام والامان في العالم . وبالمناسبة فإن لهذه المنظمة بالنسبة للعراق تاريخ حافل لا يشرف ابدا .

هذا ومما يؤكد ما ذهب اليه آتفا قوله - اي نوح - « دعا للحمامة ان تكون في انس وامان ، ومن ثم تألفت البيوت .. الخ » . وهذا دليل العمران والازدهار في ظل السلام والامان والاستقرار .

(١) هنالك ترجمة مفصلة لهذه الملحمة منشورة في مجلة سوم : الجزء الثاني ، المجلد السادس سنة ١٩٥٠ ، ص ١٤٣ - ١٩١

الفصل الثاني

رواد القصص التاريخي والديني

- تميم الداربي
- وهب بن متبته
- كعب الاحبار
- يزيد بن ابان الرقائبي
- الحسن البصري
- صالح المري

تميم الداري^(١)

وهو احد الصحابة ، ويقال ان « الداري » نسبة الى بني الدار ، او عبد الدار كما يقول فلهاوزن ، وهم بطن من لخم ، ويقول النووي في كتابه « تهذيب الاسماء » : — ان تسميه تميم هي : الديري : ويقال انها نسبة الى الدير الذي كان راهبا فيه قبل ان يدخل في الاسلام . وكان تميم يعيش في فلسطين بين قبيلته ، وفي رواية انه وفد منها على النبي لما اراد ان يسلم . هذا وان اسلامه هو واخوه وعشرة من عشيرته كان قد حدث بعد خيبر عام ٧هـ . ولكن دائرة المعارف الاسلامية ترجح ان ذلك — اي اسلامه — حدث بعد غزوة تبوك اي عام ٩هـ^(٢) وليس عام ٧هـ اي في العام الذي كانت فيه واقعة تبوك التي ابلغت الجيش الاسلامي تخوم الشام .

واسلم تميم وكان نصرانيا كغالبية عرب الشام ، فاستطاع ان يخبر عن النبي بتفاصيل العبادات التي استعارها من النصارى ومنها استعمال السراج . حيث يقال انه اول من اسرج السراج في المسجد . وكان يترهب حتى قال عنه ابو نعيم « انه راهب اهل عصره » وهي نزعة

(١) راجع البحث القيم المنشور في دائرة المعارف الاسلامية ، المجلد الخامس « مادة تميم الداري » طبعة القاهرة — ص ٨٠ وما بعدها . كذلك راجع رسالة تقي الدين المقرئ « ضوء الساري لمعرفة خبر تميم الداري » المنشور في : —

The Journal of the Palestine Oriental Society
Vol. XIX, No. 3 — 4, 1941

(٢) الحقيقة ان اسلام تميم كان قد حدث سنة ٩ هـ وكان هذا نصرانيا من نصارى اليمن . راجع : احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٩٥

نصرانية بقيت عنده في الاسلام^(٢) .

وهنا يجدر بنا ان تناقش دائرة المعارف الاسلامية حول هذا الادعاء الذي نسب الى تميم وهو كونه اخبر النبي بتفاصيل العبادات وما شاكلها : من طقوس تعبدية كان قد استعارها من النصارى ، وتدلل دائرة المعارف هذه باستعمال السراج في المسجد والذي كان يستعمله النصارى في الكنائس ولكن يا ترى هل ان استخدام السراج في المسجد يعتبر من الامور التعبدية بالنسبة للاسلام ؟ وهل هو منها في شيء حتى يجيز كاتب المقال لنفسه - دائرة المعارف - ان يدعي مثل ذلك الادعاء ، وهو الذي قال في مقدمة البحث ان تميما هذا اسلم في عام ٩هـ ، ومعلوم ان المسلمين خلال هذه المدة قد اصبحوا من القوة الروحية والدينية امرا يلفت النظر ، سيما وان الرسول قد افهمهم كل ما يتعلق بأمور دينهم الجديد من عبادات ومعاملات وما سواهما . وعليه نقول ان مثل هذا امر مردود من اساسه .

يقال ان تميم الداري كان اول من روى القصص الديني ، وقصص قيام الساعة وظهور الدجال والجباسة^(٣) التي سيرد القول عنها فيما بعد . وقصص مثل هذه يعتبر فنا من فنون الاداب ، وقد اخبر بها تميم الداري النبي فأخذ بروايته واذاعها بين الناس . ويقال ان تميما شاهد بعينه هذين المخلوقين العجيبين وتحدث اليهما في جزيرة في آخر العالم ، القت بها اليه عاصفة هبت عليه في رحلة له ببلاد الشام . وقد حبس في هذه الجزيرة الدجال والجباسة انتظارا لليوم الذي يؤذن لها

(٣) احمد امين - نفس المصدر ، نفس الصفحة .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية - مادة تميم الداري

هذا وروى عن ابن شهاب ان : « اول من قص في مسجد رسول الله (ص) تميم الداري ، استاذن عمر ان يذكر الناس فأبى عليه ، حتى كان اخر ولايته ، فأذن له ان يذكر الناس في يوم الجمعة ، فكان تميم يفعل ذلك . » ، فسئل من اول من قص ؟ قال : تميم الداري . راجع

احمد امين - فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٩٥

فيه بالخروج الى الارض . وتستطرد دائرة المعارف الاسلامية فتقول :-
وليس من شك في ان اسطورة تميم الداري هذه نشأت في عهد سحيق.
لاتنا نجدها بجميع تفصيلاتها في اقدم كتب السنة . في مسلم وابي داود
والترمذي وابن ماجة ، واحمد بن حنبل . ثم ان شرح هذه القصة قد
تعين بعد ذلك عقب وفاة النبي وتغيرت حوادثها . فلم يعد السبب في
معرفة تميم خفايا العالم الآخر نتيجة لغرق مركبه .. وانما
حمله جني من بيته بليل .. وطاف به بسلافا
مجهولة يسكنها عجائب المخلوقات على اختلاف انواعها ولقي في هذه
الرحلة الغرائب والاهوال . وكان لقاءه للدجال والجاساسة مرحلة من
مراحلها ، ثم عاد الى بيته ملك على سحابة ووقعت زوجه في حيرة شديدة
فقد ظنت انه مات فتزوجت رجلا غيره ، ورفع الامر الى عمر فناط به عليا
فأفتى بأن النبي قد تنبأ كل ما وقع لتميم . وترك للزوجة الخيار بين
الرجلين فأثرت تميما .

ومن الجدير ذكره هنا ان هذه القصة رغم بطلانها ومسحتها
الاسطورية ، الا اننا نجد كتباً اسلامية ومؤرخين مسلمين مختلفين
يوردونها ضمن ما يوردون . ومن هؤلاء الدمشقي الذي ذكرها بقوله :
« واما جزيرة الدجال ، فيزعم قلة الاثار انه بها مسجون ، وقد ورد في
الخبر ان تميم الداري اختطفه الجان ووصل اليه رآه بها وسأله مسائل
عن اشراف الساعة وخروجه والقصة مشهورة^(٥) .

واما ياقوت الحموي فانه يوردها في نص يختلف عنها في الاشلوب
ويطابقها في المعنى تقريبا^(٦) : - « ولكن لحديث حديثه تميم الداري :

(٥) الدمشقي - نخبه الدهر ، ص ١٤٩ .

(٦) ياقوت الحموي - معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٩٣٤ .

منعني سرورة القابلة : حدثني ان قرا من قومه اقبلوا في البحر فأصابهم ريح عاصف فآلجأتهم الى جزيرة فأذا هم بدابة قالوا لها : — ما انت ؟ قالت : انا الجساسة ، قلنا اخبرينا الخبر ، قالت : ان اردتم الخبر فعليكم بهذا الدير فان فيه رجلا بالاشواق اليكم ، قال : فأتيناه ، فقال : اننا نبغتم فأخبرناه فقال : ما فعلت بحيرة طبريا ؟ قلنا تدفق بين جوانبها ، قال : ما فعلت نخل عمان وبيسان ؟ قلنا : يجتنيها اهلها ، قال : ما فعلت عين زغر ، قلنا : يشرب منها اهلها ، قال : فلو يست نفذت من وثاقي فوطيت بقدمي كل منهل الا مكة والمدينة .

على ان البلخي « المقدسي » يورد قصة هي عبارة عن تكملة للقصة آتفة الذكر التي اوردها الحموي ، وقد ورد فيها بأن النبي هو الذي روى هذه القصة نقلا عن تميم الداري وقد جاءت على النحو التالي^(٧) : — اخبر سفيان عن مجالد عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس قالت : — خرج رسول الله علينا في نحو الظهيرة فخطبنا فقال : — اني لم اجمعكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن لحديث حدثني تميم الداري : — منعني سرورة القابلة ... الخ. القصة آتفة الذكر .

نظرة بسيطة على هذه القصة ترينا مبلغ الصحة في هذه الرواية والذي يصل حد الصغر في اقصاه ، ذلك انه لا يصح ان يخرج النبي على قومه ويجمعهم في وقت الظهيرة ويخطب بهم — حسبما تدعيه الرواية — وكان الامر خطير !! وكان الموضوع يعالج امرا قد يكون مهما بالنسبة للنبي وللمسلمين سواء في حياتهم الدنيوية ام الدنيوية ، الا ان الامر لم

(٧) البلخي « المقدسي » — البدء والتاريخ ج ٢ ص ١٩٢ وما بعدها

يكن كذلك بل من اجل حديث كان قد حدث به النبي تميم الدارى ١٠٠!!
وعلى ذلك يمكننا ان نقول بأن تلك القصة شأنها شأن غيرها مما نقل
ونسب تلفيقا واتحالا عن لسان النبي ورواة الحديث وثقله الاخبار .
ويحسن بنا ان نذكر هنا خبرا اورده المقدسي معتبرا اياه تفسيراً او
ايضاحاً لقوله تعالى « واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة الارض
تكلمهم » فيقول^(٨) : — قال كثير من اهل الاخبار : انها دابة ذات وبر
وريش وزغب ، وفيها من كل لون ، ولها اربع قوائم ، رأسها رأس ثور ،
واذانها اذان فيل ، وقرنها قرن ايل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر
اسد ، وقوائمها قوائم بعير ، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان ، وترفع
الاسماء فلا يعرف احد بأسمه ، وهي تجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض ،
ويختم على انف الكافر فيفشو السواد فيه فيقال : يا مؤمن ويا كافر ،
ويروي عن عبد الله بن عمر انه قال : — هي الدابة الغلباء التي اخبر
تميم الدارى عنها وليت شعري ارى لو خلقت هذه الدابة كيف تكون
بالنسبة للاوصاف التي اوردها القصة ، بالتأكيد انها ستكون صورة
كاريكاتورية مضحكة ... !!!

على ان ما اثر عن تميم الدارى فيما يتعلق بقصصه الديني ما روى
ان روح بن زباع زار تميماً الدارى فوجده ينقي شعيراً لفرسه وحوله
اهله ، فقال له روح : — اما كان في هؤلاء من يكفيك ؟ قال : بلى ،
ولكني سمعت رسول الله يقول : ما من امرئ مسلم ينقي لفرسه شعيراً
ثم يعلقه عليه الا كتب الله له لكل حبة حسنة^(٩) .
ان هذه الاقصوصة في الواقع ترينا بوضوح عقلية تميم هذا ونوع
قصصه ومنحاه فيما يروي .
وكان من اسباب شهرة تميم الدارى ايضاً واقعة اخرى تختلف عن

(٨) البلخي « المقدسي » — البدء والتاريخ ، ج ٢ ، ص ١٩٨

(٩) احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٩٥

هذه القصة وغيرها اختلافا تاما ، فيقال انه عندما لقي النبي سؤاله ان يقطعه قطعة وهو وذريته الناحية التي يعيش فيها يحبرون الخليل ، فأجابه النبي الى سؤاله على الرغم من ان فلسطين كانت الى ذلك الحين في يد الروم وعززت هذه العطية بوثيقة ابرزها تميم ابان الفتح العربي لفلسطين ، وهي تحفظ له ولورثته : اخيه تميم « لم تكن تميم سوى ابنة واحدة » حق امتلاك نواحي حبرون ويقال لها ايضا « جبرى والمرطوم » ، « ويقال لها : مطلون ومرطلون » وترجع دائرة المعارف الاسلامية الاسم الاخير وهو « مرطلون » بالنسبة للفظ اليونانية الاصلية ، وكذلك نواحي بيت عينون وبيت ابراهيم وظلت هذه الضيعة في حوزة اسرة تميم الداري الى عهد متأخر ، وتذكر دائرة المعارف الاسلامية ، بأن خدام حرم الخليل في الوقت الحاضر يدعون انهم من سلالة تميم الداري (١٠) .

ولهذه الهبة مغزيان انها شاهد على معجزات النبي ، والثاني انها اقدم اشارة الى منح اقطاع بأسلوب مقرر . ثم تسترد دائرة المعارف الاسلامية في القول وتقول في موضع آخر : « وليس بنا حاجة الى التدليل على ان هذه الوثيقة منحولة ، فان ورودها بصيغتين مختلفتين دليل كاف على ان النص محض تلفيق واختراع » .

ان تشكيك صاحب المقال في دائرة المعارف الاسلامية في صحة منح النبي اقطاعيات امر قد يكون مقبولا ، وذلك لان ما سنرى يدلل بوضوح على ما ذهبنا اليه ، وهو كيف يمكن للرسول ان يمنح اقطاعا لصحابي او لاي شخص آخر في بلاد ليس له فيها نفوذ او سيطرة !! زد على هذا ، فان النبي والاسلام في هذه الفترة لم ينته بعد من فض مشاكله الداخلية

(١٠) راجع المقال المنشور في دائرة المعارف الاسلامية : « مادة تميم

والتي على رأسها تمتين الاسس الروحية وتقوية اواصر الاخوة بين المسلمين اكثر فأكثر ولا سيما في مكة والمدينة وما حولهما . ثم ان النبي لم يكن انسانا خياليا بل العكس هو الصحيح ، اذ انه انسان واقعي بكل ما للواقع من معنى . ولهذا فأمر منحه اقطاعا في بلاد لم تكن مفتوحة وقتئذ ، او لم تكن تأتمر بأمره بل لا زالت بيد الروم مشكوك فيه .

واذا جئنا من الناحية الثانية وتساءلنا : اذن فما هو موقفنا مما ذكرته كبريات الكتب الاسلامية ، وعلية مؤرخي الاسلام في هذا الموضوع ، وما اوردته من نصوص اوردنا بعضها هنا ؟ نقول : ان معظم كتب الاسلام اوردت اخبارا وامورا حتى انها لم تكن من الواقع في شيء ، ثم انها اوردت اخبارا وارااء عن بني اسرائيل وغيرهم من اهل الكتاب ، وعن امور تتعلق بالكون والخلقة فهل يعني اننا ينبغي الا نمحص ما وردنا من اخبار ، ونستخلص منها الحقائق وعلى ضوء هذا فلا يعني مطلقا اننا نكرر على مؤرخي الاسلام ورواته الاوائل كابن سعد والحموي ابي يوسف وغيرهم ذكرهم مثل هذه الروايات ، فإن الفكرة التي تولدت لدينا عن الموضوع ما هي الا نتيجة لدراسة النصوص المتغايرة التي اوردتها اولئك المؤرخون بهذا الخصوص . وعليه فلا مجال للشك في شخصية تميم الداري كما سنرى ، الا ان الشك كل الشك يقع في صحة اقطاعه . ولكن ما ذكره المقرئ^(١١) بأن ما وهبه النبي لتميم الداري من اقطاعيات كان على سبيل النفل شأنه شأن ما يفعله الامام وان لم تكن قد فتحت تلك البلاد التي اقطع فيها النبي تميما - اي الشام - وقبل ان يملكها المسلمون . ولكن جعلها له نفلا من اموال اهل الحرب ، ويورد امثلة يدل بموجها امكانية وصحة وجود النفل عند الامام ، وينتهي من القول في ان عمر بن الخطاب لما فتح فلسطين امضى ما كان النبي قد نقله ، فقد خرج ابو عبيدة هذه العطية

(١١) المقرئ - الخطط ، الطبعة الاوربية ، ص. ٥٠

المعلقة ، فخرج النفل الذي ينقله الامام بعض المقاتلة . ولكننا ازاء هذم الرواية نحرص على القول بأن امرا مثل هذا لم يحدث كما اسلفت قياسا انى القرائن التي اشرنا اليها آنفا ، وان اعتراف المقرئى بأن القصة حدثت قبل فتح بلاد الشام خير دليل على ما ذهبت اليه . اما قوله : ان ما فعله الرسول كان على وجه النفل ، فقول مردود حيث ان الرسول لم ينفل مثل هذه الاقطاعات الخيالية والتي لم تكن تحت تصرف المسلمين . ولو كان ذلك من باب النفل لذكرت كتب التاريخ تعيينا وتصريحا الغاية التي ترجى من تلك الاقطاعات الا ان الحجج واهية جدا . وانها ذكرت انهم يرون ان النبي كان قد اقطع تميما بحسب ادعاءه وثقلا عنه وهذا لا يمكن تصديقه او التعويل عليه في البحث العلمي الدقيق .

جاء في الطبقات الكبرى لابن سعد قوله^(١٢) : « قالوا وكتب

(١٢) ابن سعد — الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ٢١ — ٢٢

هذا وقد ورد هذا النص في مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة ص ٦٧ بالشكل التالي : « بسم الله الرحمن الرحيم : — هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن اوس الداري ، ان له قرية حبرون وبيت عينون قريتهما كلهما ، وسهلها وجبلها وماءهما وحرثهما وانباطهما ويقرهما ... الخ انص حيث ينتهي بعبارة وكتب علي » .

وتذكر مجموعة الوثائق بأن هذا النص هو مضمون تجديد الكتاب الذي منحه الرسول الى الدارين لما هاجر (ص) الى المدينة . اما الكتاب الاول فهو كما يلي : « وقد على الرسول الداريون مرتين : مرة قبل الهجرة ومرة بعد الهجرة . وفي المرة الاولى سألوا رسول الله (ص) ارضا ، فدعا بقطعة من ادم وكتب كتابا نسخته — بسم الله الرحمن الرحيم — هذا كتاب ذكر فيه ما وهب « محمد » رسول الله للدارين ، اذ اعطاه الله الارض ، وهب لهم بيت عينون ، وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم ومن فيهم الى الابد . شهد عباس ابن عبد المطلب ، وخزيمة بن قيس ، وشرجيل بن حسنة وكتب » .. راجع تفاصيل ذلك في المصدر السابق « مجموعة الوثائق السياسية » ، ص ٦٦ .

رسول الله (ص) لتعيم بن اوس اخي تميم الدارى في ان له جبرى وعينون بالشام قريتها كلها سهلها وجبلها وماءها ، وحرثها وانباطها وبقرها ولعقبه من بعده لا يحاقه فيها احد ولا يلججه عليهم بظلم ، ومن ظلمهم واخذ منهم شيئا فان عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين .
اما ابو يوسف فقد اورد هذا الخبر في كتابه « الخراج »

كالاتي^(١٣) : — اخبرني شيخ من قرش عن الزهري قال : — قال تميم الدارى : يا رسول الله ان لي جيرة من الروم بفلسطين ، لهم قرية يقال لها « جيرون »^(١٤) ، واخرى يقال لها عينون ، فان فتح الله عليك الشام فهبما لي ، فقال : هما لك ، قال : فاكتب لي بذلك كتابا : — قال فكتب له : —

بسم الله الرحمن الرحيم : — هذا كتاب من محمد رسول الله لتميم بن اوس الدارى ان له قرية جيرون . . . الخ القصة ، قال : فلما ولي ابو بكر كتب لهم كتابا نسخته : —

« بسم الله الرحمن الرحيم : — هذا كتاب من ابي بكر امين رسول الله (ص) الذى استخلف في الارض بعده ، كتبه للداريين ان لا يفسد عليهم سبدهم ولبددهم من قرية جيرون وعينون ، فمن كان يسمع ويطيع الله فلا يفسد منهما شيئا وليقم عمودي الناس عليهما وليمنعهما من المفسدين » .

(١٣) ابو يوسف — الخراج ، ص ٢٥٦ — ٢٥٧

(١٤) لقد ورد في الاغانى ان « جيرون » هذه بناء يقع عند باب دمشق وهو سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف وحولها مدينة تطيف بها . والمعروف اليوم ان بابا من ابواب الجامع بدمشق وهو باب الشرق يقال له « باب جيرون » ، وقال قوم : جيرون هي دمشق نفسها . راجع الاصفهاني — الاغانى — ج ٢ ، ص ٥٠ ، وكذلك — ابو يوسف — ص ٢٥٦ — الحاشية .

والذي يلاحظ في رواية ابي يوسف هذه انه اولاً ذكر ان الهبة تمت لتميم نفسه وليس لتعيم أخيه ، كما ذكر ذلك ابن سعد فيما سبق . ثم ان تميماً ذكر لرسول الله ان له جيرة في فلسطين من الروم وهو يريد ان يكون قريباً منهم ، ثم انه تنبأ للنبي وتفاعل له في فتح بلاد الشام ، واذا ما تم له ذلك فينبغي على النبي ان يبر بوعده الذي قطعه لتميم هذا باقطاعه هذا . ثم انه ذكر اسم القرية « جيرون » — بالجيم مع الياء — وليس « حبرون » — بالحاء بعدها باء — ، وليست « حبرى » كما ذكره ابن سعد او غيره كما مر معنا وكما سئرى فيما بعد .

هذا ويزيد الحموى على تلك الرواية قوله (١٥) : — « وقدم على النبي (ص) تميم الدارى في قومه ، وسأله ان يقطعه حبرون ، فأجابه وكتب له كتاباً نسخته » : —

« بسم الله الرحمن الرحيم : — هذا ما اعطى رسول الله (ص) تميم الدارى واصحابه اني اعطيتكم بيت عينون وحبرون والمرطوم وبيت ابراهيم بدمتهم وجميع ما فيهم فطبقت وتفذت وسلمت ذلك لهم

(١٥) الحموي — معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٩٥ — ١٩٦

لقد اوردت مجموعة الوثائق السياسية نص ذلك بالضبط الا ان « جيرون » وردت بشكل « حبرون » بالباء بعد الحاء ، وليست بالياء بعد الجيم . وهذا الكتاب كتبه ابو بكر للداريين وليس الرسول كما اورد ذلك الحموي وغيره .

راجع ذلك في — الحيدر آبادي — الوثائق السياسية ، ص ٧٠ .
 .. اما كتاب ابي بكر الى امير العسكر في الشام في امر الدارين فهذا نصه — « بسم الله الرحمن الرحيم — من ابي بكر الى ابي عبيدة ابن الجراح : سلام عليك فاني احمد اليك الذي لا اله الا هو . اما بعد : فامنع من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من الفساد في قري الدارين وان كان اهلها قد جلوا عنها واراد الداريون يزرعوها فليزرعوها . واذا رجع اليها اهلها فهي لهم واحق بهم والسلام عليك . » ، المصدر السابق — ص ٧٠ — ٧١

ولا عقابهم بعدهم ابد الابد ين فمن آذاهم فيه آذى الله • شهد ابو بكر ابن ابي قحامة ، وعمر بن الخطاب وعثمان وعلي بن ابي طالب •
ولو لاحظنا هذه الرواية قياسا لسابقتها لوجدنا فيها : انه ذكر اسم القرية « حبرون » وليست « جيرون » كما ذكرها ابو يوسف ، ولا « حبرى » كالتى ذكرها ابن سعد ، وكذلك نلاحظ ان هذا هو النص الوحيد الذي وجدنا فيه المرطوم وبيت الخليل كما اوردته دائرة المعارف الاسلامية • والشيء المهم الذى لاحظته انه يذكر اسماء شهودهم الخلفاء الراشدون الاربعة بعكس سابقتها، وان تسلسل اسماء الخلفاء جاء بحسب تسلسلهم الحقيقي بالنسبة لازمنة حكمهم ، وهذا ما يؤدى الى الشك في امر صحة الوثيقة ويبرهن على انها وضعت وصيغت فيما بعد والا كيف تسنى له ان يسلسل الاسماء بهذا الشكل ، ولماذا لم يذكر مثلا اسم علي بن ابي طالب قبل عثمان ، او عثمان قبل عمر وهكذا !! وهذا بالطبع ما يساعدنا على القول في ان الرواية هذه تكون منتحلة من قبل المتأخرين ومنسوبة الى تميم الدارى •

على ان اهم ما تجب الاشارة اليه في هذا الصدد بخصوص كتاب رسول الله الذي كتبه لتميم الداري واخوته سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك حيث يورد ذلك ابن فضل الله العمري من انه وجد نسخة في قطعة ادم من خف امير المؤمنين علي وبخطه وهي كما يلي (١٦) :

بسم الله الرحمن الرحيم
« هذا ما انطى (١٧) محمد رسول الله لتميم »

(١٦) العمري — مسالك الابصار ، ج ١ ، راجع المقالة القيمة ص ١٧٣ —
ص ١٧٦ .

(١٧) اي العطية ، والفعل اعطى ، بلفة اليمن وذلك اشارة الى اقطاع تميم الداري .

« الداری واخوته حبرون والمرطوم »
 « وبيت عينون وبيت ابراهيم وما فيهن »
 « نطية بت بذمتهم وتفدت وسلمت ذلك لهم »
 « ولاعقابهم فمن آذاهم آذاه الله فمن آذاهم »
 « لعنه الله شهد عتيق بن ابو قحافة وعمر بن »
 « الخطاب وعثمان بن عفان وكتب علي بن »
 « بو طالب وشهد »

وقد اورد العمري ايضا وصفا دقيقا لكتاب الرسول هذا . فهو يقول : - وجد في خرقة سوداء من ملحهم قطن وحرير من كم الحسن ابي محمد المستضيء بالله امير المؤمنين وبطانتها من كتان ابيض على تقدير كل اصبع منه ميلان اسودان ، مشقوقان بميل ابيض جعل ضمن اكياس يضمها صندوق من ابنوس يلف في خرقة من حرير ، والكتاب في خرقة من ادم اظنها من ظهر قدم . وما يذكره العمري في هذا الخصوص ان الكتاب آنف الذكر مكتوب بالخط الكوفي المليح القوي وهذا ما يلفت الانتباه حقا كما سنرى فيما بعد . ويضيف الى ذلك ان المستضيء كتب معه ورقة بنصه شاهدة لهم بمضمونه ، ومزيلة لشك الشاك المريب وظنونه . ويؤكد العمري ذلك كثيرا ويقول انه رأى ذلك كله بعينه ومن خط المستضيء نقل ، وهو خطه المألوف ويزيد بأنه يعرف خطه معرفة لا يشك بها ولا يرتاب .

على ان ما يلاحظ لاول وهلة عند قراءة النص اعلاه ورود عبارة : « ابو قحافة » الف وباء وواو ، ثم « قحافة » ، و « بو طالب » بـاء وواو ثم « طالب » ، وليس في « بو » الف . وعند ذكر اسم « علي » سبقته عبارة « وكتب » بينما اعقب لفظة « بو طالب » عبارة « وشهد » وقد جاء ذلك على ما يبدو بالنسبة لعلي تخصيصا وتعريفا .

ومما يلاحظ في هذه الوثيقة أيضا انها تضارع في كثير من تفاصيلها ان لم يكن في مجموعها ما ورد في الرواية السابقة التي اوردها الحموي بهذا الخصوص ما خلا بعض الاختلاف الذي ورد مثلاً فيما يتعلق بحقيقة منح الرسول « تميم واخوته » بينما وردت في سابقتها عبارة « لتسيم الداري واصحابه » ففي هذه نلنس الشمول واضح بينما في تلك الرواية التخصيص اوضح ، وهذا يفضي بنا الى ان « نعيم » اخو تسيم الداري قد شمله اقطاع الرسول باعتباره يدخل ضمن عبارة « واخوته » .

وهناك شيء آخر يجب ان نقوله في هذا الموضوع وهو ان الخط الذي كتبت فيه تلك النصوص التي مر ذكرها كان الخط الكوفي زد على ذلك فإنه كان من النوع البدائي ، اي من النوع الذي كان شائعاً في عصر صدر الاسلام بدون تنقيط ، وحروفه ذات اشكال هندسية كما نحن نعلمه من انواع الخطوط وتدرجها بحسب اطوارها . ولا بد ان بعض حروف تلك النصوص او كلماتها قد انمحت ، وهو بالذات الرأي الذي تعتد عليه دائرة المعارف الاسلامية ، او ان قراءة النصوص الواردة بهذا الخصوص كانت قراءة ناقصة او غير واضحة ، ولا بد لهذا الارتباك في القراءة من تأثير في صحة الرواية .

على ان ما يلفت الانتباه — كما اسلفنا — ان رواية العمري التي اوردها قبل قليل والتي يؤكد ناقلها انها كتبت بالاصل « بالخط الكوفي المليح القوي » . ان ذلك حقا يثير التساؤل ، فهل يا ترى تلك تعود في الواقع الى زمن الرسول !! واذا كان الامر كذلك فأن ما متوفر لدينا من حقائق عن نوع الخطوط الكتابية التي سادت في العصر الاسلامي الاول — كما نوهنا عنه آنفاً — يتنافى وما ورد في تأكيد العمري على انها كتبت بخط كوفي قوي مليح ، والا فكيف يمكننا التوفيق بين الامرين . الحقيقة ربما ان الامر غير هذا او ذاك بل ربما ان الوثيقة منسوبة الى تميم ولم تدون في زمن الرسول كما تزعم ، وهذا من المحتمل يكون

ومما تقدم يمكننا ان نقول ان هذه الروايات بخصوص طبيعة وحقيقة الاقطاع الذى منح الى تميم ، وكذلك بخصوص النصوص الواردة في ذلك ، كلها تدعو الى التساؤل : عجا هل ان كل هذه الامور هي حقيقة واقعة ام لا ؟؟ ثم هل انها تتعلق بشخصية حقيقية ام شخصية اسطورية !! وهل ان تميم الداري^(١٨) هذا هو حقيقة صحابي ام لا ؟؟ كل هذه اسئلة واستفهامات تتراقص في مخيلة كل من يتتبع ذلك . الا ان الحقيقة تقول : ان تميما هذا هو شخصية تاريخية حقيقية وليست اسطورية كما ذهبت اليه دائرة المعارف الاسلامية - او كادت - وذلك بتشكيكها في شخصيته . ثم انه من الطبيعي طالما انه شخص غير مسلم في النشأة والنسب ، بل دخل الاسلام فيما بعد ، لا بد له وان درس كتب العهد القديم دراسة وافية ، وامثال تلك الكتب كما هو معلوم مليء بالاقاصيص والروايات والاخبار المقتعلة والاساطير التي كانت تشوبها منذ عصور سحيقة آراء غريبة كلها عوامل تدعوه هو قبل كل شيء الى ان يذهب في افقه بعيدا بعد ان اضحى راوية ومخبرا في عصر الاسلام . وهكذا بدأ تميم ينحو المنحى الاسطوري كما هو معلوم لدينا .

ثم لا شك في ان شخصية كهذه لا بد وان تنسج حولها خيالات وحكايات شتى يلعب فيها الخيال دورا هاما .
اما بشأن النصوص المتغايرة التي وردت بشأن اقطاعياته فلا شك كما ذكرت انها اتحدت او صيغت فيما بعد ونسبت اليه او هو اتحد لها نفسه وصاغها بحسب رغبته •

(١٨) يذكر ابن سعد ان تميما هذا كان قد صحب الرسول وغزا معه وروى محنه ولم يزل بالمدينة حتى تحول الى الشام بعد مقتل عثمان بن عفان ، كان تميم هذا يكنى « ابا رقية » وتؤيد ذلك ايضا دائرة المعارف الاسلامية . راجع : ابن سعد - الطبقات ، ج ٧ قسم ٢ ، ص ١٢٩ - ١٣٠

وهب بن هنبه^(١٩)

وكنيته ابو عبد الله ، وهو من التابعين ، وكان احد قصاص جنوب الجزيرة العربية ، ويعتبر مصدرا هاما من مصادر القصص الاسلامي الذي اعتمد في كثير من اصوله على الاساطير والحكايات التي كانت موجودة لدى اهل الكتاب . وينحدر نسبه الى اصل فارسي . ولد في « ذمار — Dhimār » التي تبعد قرابة مرحلتين من صنعاء وكان ذلك في عام ٣٤ هـ في خلافة عثمان .

وقد مر بنا سابقا ان اليهود نشروا في البلاد التي نزلوها في جزيرة العرب تعاليم التوراة وما جاء فيها من تأريخ خلق الدنيا ومن بعث وحساب وميزان ونشروا تفاسير المفسرين للتوراة وما احاط بها من اساطير وخرافات . وكان لوهب بن منبه واضرا به من اليهود الذين اسلموا فيما بعد نصيبا وافرا في ذلك .

والواقع ان اهم ما تجدر ملاحظته في هذا الخصوص ان العصر الذي عاش فيه وهب — واعني به عصر التابعين — تميز بتضخم التفسير بالاسرائيليات والنصرانيات ، لكثرة من دخل منهم في الاسلام ، ومينل النفوس لسماع التفاصيل عما يشير اليه القرآن من احاديث يهودية ونصرانية . فالمسلمون مثلا نراهم اذا ما سمعوا : « قتلنا اضربوه ببعضها » تساءلوا : — وما ذلك الذي ضربوا به ؟ وما قدر سفينة نوح ؟

(١٩) هناك بحوث قيمة عن وهب بن منبه انظرها في نـ

Rosenthal, History of muslim Historiography,
Vol. III P. 1084

وكذلك في نـ الدوري — علم التاريخ ، ص ١٠٣ — ١١٧

وما اسم الغلام الذى قتله العبد الصالح في قصة موسى معه ؟ واذا تلى عليهم « فخذ اربعة من الطير » قالوا : ما انواع هذا الطير ؟ وما هي الكواكب التي رآها يوسف في منامه ؟ كذلك اذا سمعوا اشارة انى بدء الخليفة طلبوا بقية القصة . وكان الذى يسد هذا الطمع هو التوراة وما علق عليها من حواش وشروح ، بل وما ادخل عليها من اساطير وقد دخل بعض هؤلاء اليهود في الاسلام فتسرب منهم الى المسلمين كثير من هذه الاخبار ودخلت في تفسير القرآن يستكملون بها الشرح . ولم يتخرج كبار الصحابة مثل ابن عباس من اخذ قولهم^(٢٠) بالرغم مما روى عن النبي قوله : « اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » على ان معظم الروايات التي وردت عن بني اسرائيل في كثير من التفاسير كنفسير بن جرير مثلا لو تتبعناها لتلمست بوضوح ان بطل الرواية فيها هو وهب بن منبه . ومما يلاحظ في روايات وهب هذه واقاصيصه بأنها غير دقيقة ، فكان يقص كتب اليهود واحاديثهم من غير تحر دقيق ، او من غير ان تصبغ روايته صبغة علمية .

اما المسلمون فقد تساهلوا في اخذهم عنه كما اشار اليه ابن خلدون لانه لا يترتب على ما يحكى استنباط لحكم شرعي او نحوه^(٢١) .
والواقع فأن وهب بن منبه يعتبر ذا دور بارز وبالاخص اذا ما اخذنا

(٢٠) احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ٣٠ ، ص ٢٥٢ — ٢٥٣ ، ص ٢٤٧ .

(٢١) نفس المصدر ، ص ٢٥٢

اننا لو تتبعنا موقف الرواة والمؤرخين من وهب واخباره ، للاحظنا انهم كانوا على قسمين ، وكان هو موضع نقد واختلاف . فبينما يوثقه البعض ينتقده اخرون ، وكان وهب من اصحاب الاخبار والقصص . فياقوت يدعو « الاخباري صاحب القصص » ، وابن خلكان يصفه بـ « صاحب الاخبار والقصص » ، ويؤيدهما الذهبي حين يقول : « كان اخباريا علامة قاصا » . انظر الدورى — علم التاريخ ، ص ١٠٤

بنظر الاعتبار كونه اول من وضع هيكلًا وان كان قصصيا لتاريخ انبوة منذ بدء الخليقة حتى ظهور الاسلام . وقد اخذ عنه او تأثر به من ناحية المادة او الهيكل بعض المؤرخين التالين (٢٢) .

وهب هذا — من اليمن — كان على جانب عظيم من الثقافة والاطلاع . وله اخبار كثيرة وقصص تتعلق بأخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء وقد الف في ترجمة الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد كما يقول ابن خلكان ، ويضيف الى ذلك بأنه من الكتب المفيدة (٢٣) . وكان وهب يقول : قرأت من كتب الله اثنين وسبعين كتابا ، بينما نلاحظه يقول في رواية اخرى بأنه قرأ اثنين وتسعين كتابا وثلاثة وتسعين كتابا (٢٤) كلها انزلت من السماء . . اثنان وسبعون منها انزلت في الكنائس وفي ايدي الناس ، وعشرون لا يعلمها الا القليل . ويزعم انه وجد في كلها : — ان من اضاف الى نفسه شيئا من المشية فقد كفر (٢٥) .

يبدو من ذلك ان وهب هذا كان يدين بفكرة اهل القدر ، فقد ذكر احمد بن منبه عن عبد الرزاق بن ابيه انه حج عامة الفقهاء عام ١٠٠ هجرية ، فحج وهب ، فلما صلوا العشاء اتاه نفر فيهم عطاء والحسن وهم يريدون ان يذكروه في القدر ، قال : فامعن في باب من الحمد فما زال حتى طلع الفجر فافترقوا ولم يسألوه عن شيء ، قال احمد وكان يتهم بشيء

(٢٢) الدوري — علم التاريخ ، ص ١١٣

(٢٣) ابن خلكان — وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ . كذلك : اندورى — علم التاريخ ، ص ١١٠ ، حيث يرى الاستاذ الدوري انه من المحتمل كان هذا الكتاب الاساس لكتاب « التيجان في ملوك حمير واليمن » الذي رواه هشام منسوباً الى وهب عن طريق عبد المنعم بن ادريس .
(٢٤) ان هذا التباين الواسع في عدد الكتب وفي نسبتها امر يثير الشك ، وولفت النظر ولهذا فمن الصعب قبوله والتعمويل عليه . انظر :

الدوري — علم التاريخ ، ص ١٠٥

(٢٥) ابن سعد — الطبقات الكبرى — لندن ، ج ٥ ، ص ٣٩٥

من القدر ، وقال الجوزاني بأن وهب كان قد كتب كتابا في القدر ثم حدث
انه ندم عليه^(٢٦) .

والواقع اننا لو تتبعنا روايات وهب واقاصيصه لالفينا سبلا لا حصر
له وكلها مليء بروايات اسطورية لا يأتلف معها العقل او المنطق وكثير
منها — كما مر معنا — جاء في وصف يوم البعث والحشر وفي الخلق وخلق
آدم وغير ذلك من الامور التي تطرق اليها في اساطيره . فمما قاله مثلا في
خلق آدم : — ان رأسه من الارض الاولى وعنقه من الثانية وصدره من
الثالثة ويده من الرابعة وبطنه وظهره من الخامسة وعجزه من السادسة
وساقاه وقدماه من السابعة وسماه آدم لانه خلقه من اديم الارض^(٢٧) .

والرواية لا تحتاج الى كبير عناء في التدقيق والتحقيق لانها خاوية
متهافئة على نفسها متفككة في الاسلوب الذي صيغت به .

على ان ما وردنا من اخبار الاولين وحكايات الانبياء شيء كثير ،
ومن ذلك ما كان يرويه وهب في اقاصيصه كقوله مثلا : ان بين نوح
وابراهيم الفا سنة ومائتا سنة واربعون سنة والذي حاج ابراهيم في ربه
هو نمرود بن كنعان وهو اول من تجبر وقهر وغضب وسن سنن السوء
واول من لبس لبوس التاج ووضع اسرار النجوم ونظر فيه وعمل به
واهلكه الله ببعوضة دخلت في خياشيمه فعذب بها اربعين سنة ثم
مات^(٢٨) .

ومن اقاصيصه مثلا التي تبدو عليها المسحة اليهودية والتي تدل

(٢٦) ابن خلكان — وفيات الاعيان ، ج ٢ ، ص ٢٦٨ . ومع ذلك فتسرد
اشارة الى انه بقي قدريا الى فترة متأخرة من حياته . انظر :

الدورى — علم التاريخ ، ص ١٠٤

(٢٧) الكسائي — قصص الانبياء — لندن ، ص ٢٣ — ٢٤

(٢٨) ابن قتيبة — المعارف ، ص ١٥

بوضوح على الترسل الفكرى الضخم من الثقافات القديمة الذى كان متشعبا به وهب^(٢٩) ما رواه نـ ان اسحاق امر ابنه يعقوب ان لا ينكح امرأة من الكنعانيين^(٣٠) ، وان ينكح من بنات خاله « لابان بن ناهر بن ازر » وكان مسكنه فلسطين فتوجه اليها يعقوب وادركه في بعض الطريق الليل فبات متوسدا حجرا ، فرأى فيما يرى النائم — كذا ٠٠ !! — كان سلما منصوبا الى باب السماء عند رأسه والملايكة — كذا ٠٠٠ ! — تنزل منه وتخرج فيه واوحى الله اليه اني انا الله لا اله الا انا الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق وقد ورثتك هذه الارض المقدسة وذريتك من بعدك وباركتك فيك وفيهم وجعلت فيكم الكتاب والحكمة والنبوة ثم انا معك حتى تدرك هذا المكان فاجعله بيتا تعبدني فيه انت وذريتك فيقال انه بيت المقدس فبناه داود وابنه سليمان ثم اخرجته الجبابرة بعد ذلك فاجتاز به شعيا وقيل عزيز فرآه خرابا فقال : انما يحيى هذه الله بعد موتها فأقامته الله مائة — كذا — عام ثم بعثه كما قص عز وجل في كتابه الكريم . ثم بناه ملك من ملوك فارس يقال له كوشك ٠٠٠ وهكذا يستمر في وصف

(٢٩) مما يلاحظ من الروايات المنسوبة اليه ان وهب روى قطعا من العهد القديم منقولة بصورة حسنة ومقتبسة في تفسير الطبري ، وقطعا من المزامير ، وتدل بعض اخباره على معرفة بالتلمود . ويذكر انه روى اسماء سفر التكوين واشخاصه طبقا للنص العبري مع ملاحظة تحريفات الترجمة السريانية . وهناك اشارات تدل على معرفة وهب بالعبرية وربما بالسريانية . فقد ذكر الاستاذ الدورى انه ورد في كتاب « التيجان في ملوك حمير واليمن — ص ٢٨ » المنسوب الى وهب الفاظ عبرانية واخرى سريانية امثال نـ « تقينان » عبراني تفسيره باللسان العربي « مشتري » ، و« مهليل » عبراني تفسيره باللسان العربي « محمود » ، و« مالالي » سرياني تفسيره بالعربية « مسيح الله » . راجع : الدورى — علم التاريخ ، ص ١٠٥ — ١٠٦ . كذلك مع حاشية رقم (٣) ، ص ١٠٦ .

(٣٠) انظر القصة مفصلا في نـ ابن قتيبة — المعارف ، ص ١٨ .

المسجد الاقصى وقبة المعراج — قبة الصخرة — وقبة داود وما الى ذلك من امور (٣١) .

لقد مر معنا سابقا ان وهب كان واسع الاطلاع غزير المعرفة ما ترك شاردة ولا واردة الا وقص فيها . وكان بطبيعة الحال للاسطير والاقاصيص اليهودية والنصرانية المعين الدافق الذي استقى منه وهب كثيرا من اقواله واقاصيصه كما مر معنا ان هناك مؤلفات كثيرة تنسب الى وهب عن فترة ما قبل الاسلام ، ومن تلك كتابه « مبتدأ الخلق » او (المبدأ) او (المبتدأ) ، ويرى روزتال ان كتاب الاسرائيليات قد يكون نفس كتاب المبتدأ (٣٢) .

وواضح لدينا ان وهب هذا ، لم يكن بإمكانه تغيير ما طبعت به عقليته من ناحية الفكر والثقافة باعتباره يهودى النشأة والثقافة . ولهذا نراه لا يتحرج حتى من الاعتماد على روايات بني اسرائيل وتثبيتها في كثير من رواياته واقاصيصه . ولهذا يذكر لنا ياقوت الحموى ان وهبا كان كثير النقل من الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات (٣٣) .

قلنا ان وهب كان يروي في امور كثيرة ومن ذلك ما يتعلق بيوم القيامة ، فقد ورد في ذلك قوله : — انه عندما يكون ذلك اليوم وتحشر الخلائق لفصل القضاء ، قيل لآدم قم وابعث بعثا الى الجنة وابعث بعثا الى النار فيعرفهم آدم بسيمائهم كما رأهم في الدنيا فيصيح صيحة لا يبقى احد في الموقف الا وسمعها فيقبل عليهم ويقول لهم : — انسيتم عهد ربكم

(٣١) ياقوت — معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٩٣ — ٥٩٤

(٣٢) الدوري — علم التاريخ ، ص ١٠٧ . كذلك —

Rosenthal, History of Muslim Historiography,
p. 265 note 2.

Becker — Papyrii, Ip. 8 off.

(٣٣) الدوري — علم التاريخ ، ص ١٠٥

كذلك : ياقوت الحموي — معجم الادباء ، « ن . مرغليوث » — ليدن

١٩٠٧ — ١٩٢٧ ، ج ٧ ، ص ٢٣٢

وشهادتكم له بأنه الواحد القهار ، فيقولون انا كنا عن هذا غافلين او يقولون انما اشرك آباؤنا من قبل يعنون به قايل لانه اول من عصى ربه وقتل اخاه هابيل . ثم يصيحون صيحة ويقولون :- ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس نجعلها تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين يعنون ابليس اللعين - كذا - وقايل بن آدم ، فعند ذلك يقبض آدم بشماله تسعمائة وتسع وتسعين الى النار وواحد يمينه الى الجنة ثم يقول آدم : يا رب هل وفيت ما امرت به فيقال له :- نعم فادخل الجنة برحتي (٢٤) .

عجيب غريب امر هذه الرواية ، كيف تسنى لآدم ان يقبض بشماله (٩٩٩) شخصا ولت شعري اعلم اي قبضة تلك التي تمسك دفعة واحدة ذلك العدد الضخم من البشر ، ثم لماذا هذا الفرق الهائل بين اهل النار واهل الجنة كما هو وارد فيما تزعم الرواية ؟؟ ثم ما هو تأويل ذلك !! اللهم الا تبرير واحد يمكننا الاخذ به اذ ربما كان ذلك كاسلوب للتخويف وحث الناس على عدم ارتكاب ما يأتسون عليه فتكون النار جزاء لهم . وهذا اللون من الاسلوب القصصي مألوف لدينا على سبيل الترغيب والتخويف في كثير من القصص الديني كما هو الحال عند الحسن البصري ويزيد بن ابان الرقاشي ووهب وازرابهم .

هذا ومن حكايات بني اسرائيل واقاصيص الاولين ما رواه وهب بخصوص صالح عليه السلام قال :- ان الله عز وجل بعث صالحا الى قومه حين راحق الحلم وكان رجلا احمر الى البياض سِنَاط الشعر (٢٥) ، وكان يمشي حافيا ولا يتخذ حذاء كما يمشي المسيح ، ولا يتخذ مسكنا ولا بيتا ولا يزال مع ناقة ربه حيث توجهت .. الخ القصة (٢٦) .

(٢٤) الكسائي - قصص الانبياء - ليدن ، ص ٥٩ - ٦٠

(٢٥) السِنَاط :- الذي لا لحية له ، او كان خفيف العارضين ، فهو وسنوط وسنوط .

(٢٦) ابن قتيبة - المعارف ، ص ١٤

هذا غيـض من فيض وقليل من كثير .

أما وفاة وهب فالثابت انه توفي عام ١١٠ هـ بصنعاء في اول خلافة هشام بن عبد الملك^(٣٧) . هذا وقد ورد عنه انه كان قد ولي القضاء لعمر ابن عبد العزيز ، ويدعي ياقوت انه مات على قضاء صنعاء وهذا غير ممكن . وقد سجن وهب في الاعوام الاخيرة كما انه جلد ولا نعرف بالتأكيد سبب ذلك ، ويبدو انه حاد المزاج يتعصب ليمانيته^(٣٨) .

(٣٧) ابن سعد — الطبقات الكبرى — لندن ، ج ٥ ، ص ٣٩٥ . كذلك

احمد امين — فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ٢٠٦

(٣٨) الدوري — علم التاريخ ، ص ١٠٤ . كذلك انظر : ياقوت الحموي —

معجم الادباء — « ن . مرغليوث » — لندن ، ١٩٠٧ — ١٩٢٧ ،

ج ٧ ، ص ٢٣٢ .

كعب الاحبار

وهو ابو اسحاق كعب بن ماته بن هيسوع اقدم مؤرخي الاثار والتقاليد اليهودية الاسلامية عند العرب وهو من يهود اليمن^(٣٩) . وقد دخل الاسلام اما في خلافة ابي بكر او عمر وكان يسمى بـ « كعب الاحبار » او كعب الخبر^(٤٠) . انتقل بعد اسلامه الى المدينة ثم الى الشام وقد اخذ عنه اثنان هما اكبر من نشر علمه : ابن عباس — وهذا يعلل ما في تفسيره من اسرائيليات — وابو هريرة . ولم يؤثر عنه انه الف كما اثر عن وهب بن منبه ولكن كل تعاليمه — على ما وصل الينا — كانت شفوية وما نقل عنه يدل على علمه الواسع بالثقافة اليهودية واساطيرها . وقد لاحظ بعض الثقات كابن قتيبة والنووي لا يروى عنه ابدا ، وابن جرير الطبري يروي عنه قليلا ولكن غيرهم كالثعلبي والكسائي ينقل عنه كثيرا في قصص الانبياء كقصة يوسف والوليد بن الريان واشباه ذلك كما سنرى فيما بعد .

ويروي الطبري ان كعب هذا جاء الى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة ايام وقال له : — اعهد فأنتك ميت في ثلاثة ايام . قال : وما يدريك ؟ قال : اجده في كتاب الله عز وجل في التوراة . قال عمر : انك لتجد عمر ابن الخطاب في التوراة ؟ قال : اللهم لا ، ولكن اجد صفتك وحليتك ، وانه فنى اجلك وهذه القصة ان صحت دلت على مكيدة قتل عمر ، ثم

(٣٩) يروي العسقلاني انه من آل ذي رعين ، وقيل من ذي الكلاع .

راجع : العسقلاني — تهذيب التهذيب ، ص ٢٨٤

(٤٠) راجع : —

وضعها في هذه الصيغة الاسرائيلية كما تدلنا على مقدار اختلاقه فيما
ينقل .

وعلى الجملة فقد دخل على المسلمين من هؤلاء وامثالهم في عقيدتهم
وعلمهم كثير كان له فيهم اثر غير صالح^(٤١) . والواقع يعتبر كعب هذا
اكبر من تسربت منهم اخبار اليهود الى المسلمين وكان ذلك عند دخول
امثال هؤلاء الى الاسلام فزادت المنقولات وتواترت الروايات والاقاصيص
وبقى معظمهم على ما كان لديهم مما لا تعلق له بالاحكام الشرعية التي
يحتاطون لها مثل بدء الخليقة وما يرجع الى الحدثان والملاحم وامثال
ذلك ، فامتلاّت التفاسير من المنقولات عندهم في امثال هذه الاغراض
اخبار موقوفة عليهم وليست مما يرجع الى الاحكام فيتحرى في الصحة
التي يجب بها العمل وتساهل المفسرون في ذلك وملأوا كتب التفسير
بهذه المنقولات^(٤٢) .

على ان اهم ما يمكن ملاحظته في القصص التي وردت عن كعب
الاجار انها جملة وتفصيلا ذات اغراض دينية يحث فيها جمهور المسلمين
بشكل او بآخر على القيام ببعض الامور ذات الصبغة الدينية بأسلوب
كله تشويق وتحبيب وترغيب . ومن اقواله مثلا : من زار البيت المقدس
شوقا اليه دخل الجنة ، ومن صلى فيه ركعتين خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه واعطي قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا ومن تصدق فيه بدرهم كان فداءه من
النار . ومن صام فيه يوما واحدا كتبت له براءته من النار^(٤٣) .

وكعب يريد من روايته تلك ان يحجب الى الناس ويشوقهم الى
زيارة بيت المقدس فتراه يسلك من اجل ذلك اسلوبا ترغيبيا جميلا ، على
انه مثلا يروي لنا في رواية اخرى قصة بناء بيت المقدس وكيف تم ذلك ،

(٤١) احمد امين - فجر الاسلام ، ج ١ ، ص ١٩٩

(٤٢) المصدر ذاته نفس الصفحة

(٤٣) الحموى - معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٥٩٢

والرواية بحد ذاتها تدل بوضوح على ترسبات ثقافته الاسرائيلية وقولبة عقله ضمن اطار تلك الثقافة واليك هذه القصة :-

قال كعب :- اوصى الله تعالى الى داود ابن لي بيتا ، قل يا رب : واين من الارض ، قال : حيث ترى الملك شاهرا سيفه فرأى داود ملكا على الصخرة واقفا ويده سيف^(٤٤) .

على ان اخبار بيت المقدس ومناقبها والاقاصيص التي ترد بهذا الخصوص نجد ان روايات كعب زاخرة بذلك . ومما قصه في هذا الصدد قوله :- ان معقل المؤمنين ايام الدجال البيت المقدس يحاصره في حربه حتى يأكلوا اوتار قسّهم من الجوع فيبيناهم هم كذلك اذا سمعوا صوتا من الصخرة فيقولون هذا صوت رجل شعبان فينظرون فاذا عيسى بن مريم ، فاذا رآه الدجال هرب منه فيلتقاه بباب لِد فيقتله^(٤٥) .

نظرة واحدة على تلك الاقصوصة نلاحظ بوضوح الصيغة الاسرائيلية التي وردت فيها بشكل جلي ، زد على ذلك الاخيلة الاسطورية والاسلوب الذي اعتدناه والفناء في روايات واقاصيص الكتاب المقدس ، ولا مندوحة من ذلك فكعب الاخبار قاص مجيد وراوي واسع الاطلاع ذو ثقافة ومعرفة عسيتين في كتب العهد القديم واخبار بني اسرائيل .

هذا ومما يجدر تثبيته هنا ان كعب هذا كان قد روى وقص اخبارا وحكايات شتى في امور الخليقة والكون وخلق الارض والجبال والبحار^(٤٦) . وما الى ذلك من امور بث فيها كثيرا من اخبار التوراة وبني

(٤٤) الحموي - معجم البلدان ، ج٤ ، ص٥٩٢

(٤٥) المصدر السابق ، نفس الصفحة

(٤٦) راجع القصص والروايات التي وردت بهذا الخصوص في :-

الكسائي - قصص الانبياء ، ص٨ - ٩

اسرائيل فجاءت ذات طابع اسطوري الغناه في اسلوبه القصصي واسلوب
اضرابه من اليهود الذين دخلوا الاسلام امثال وهب بن منبه وعبدالله بن
سلام وغيرهم .

اما وفاة كعب فقد قلنا سابقا انه لما اسلم خرج من المدينة الى الشام
فسكن في حمص حتى توفي بها سنة ٣٢ هـ في خلافة عثمان وفيها ارضه غير
واحد وقد بلغ من العمر مائة واربعة سنين (٤٧) .

(٤٧) العسقلاني — تهذيب التهذيب ، ص ٤٣٩

يزيد بن ابان الرقاشي

وهو فارسي الاصل ونظرا لكونه كذلك نجده قد ورث انقصص الذي اشتهر به . وهو قاص مبدع مجيد ، كما كان الفضل وعبد الصمد الرقاشيان^(٤٨) . ويرى الجاحظ ان الفن القصصي هذا ما نشأ الا حيث كان امثال يزيد بن ابان الرقاشي هذا^(٤٩) ، وهو كما اسلفنا من ابناء الفرس وورثة الروح الفارسية فكانت مجالسهم الدينية تتشقق عن اخبار الامم الماضية وكان تأويلهم للقرآن يزخر بالاقاصيص المختلفة .

(٤٨) وهو الفضل بن عيسى الرقاشي ، كان سجاعا في قصصه ، وكان عمرو بن عبيد وهشام بن حسان وابان بن ابي عياش يأتون مجلسه ، قال له داود بن ابي هند — لولا انك تفسر القرآن برايك لاتيناك في مجلسك !! قال : فهل تراني احرم حلالا واحل حراما ... !! وانما كان يتلو الآية التي فيها ذكر النار والجنة والحشر والموت واشباه ذلك . وقد كان عبد الصمد بن الفضل وابو العباس القاسم بن يحيى وعمامة قصاص البصرة ، وهم اخطب من الخطباء يجلس اليهم عامة الفقهاء وكان يقول في قصصه — سل الارض فقل : من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك ؟ فان لم تجب حوارا اجابتك اعتبارا . انظر : الجاحظ — البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٢٣٦ ، ص ٢٤٧ . اما عبد الصمد الرقاشي فكان هذا هو الاخر سجاعا في قصصه وخطبه قال سئل ذات يوم : لم تؤثر السجع على المنثور وتلزم نفسك القوافي واقامة الوزن ؟ قال : ان كلامي لو كنت لا امل فيه الا سماع الشاهد لقل خلافي عليك ولكني اريد الفائب والحاضر والراهن والغابر ، فالحفظ اليه اسرع والاذان لسماعه انشط وهو احق بالتقييد وبقلة التفلت . وما تكلمت به العرب من جيد المنثور اكثر مما تكلمت به من جيد الموزون فلم يحفظ من جيد المنثور عشرة ولا ضاع من الموزون عشرة . المصدر السابق ، ص ٢٣٤

(٤٩) لقد اعتمدنا في بحثنا عن يزيد الرقاشي على ما جاء في : الجاحظ — البخلاء ، ص ٢٤٥ — ٢٤٦

وكان يزيد - فيما يظهر - من أوائل الذين ادخلوا هذا النمط من الوعظ ، وهذه الوسيلة الى تقوية العاطفة الدينية . فهو بحق يعتبر من الرواد الافذاذ في مضمار القصص الديني ، وكانت تحدوه في قصصه رغبته في خدمة الدين الحنيف ، وترسيخ وتعميق مفاهيمه لدى جمهور المسلمين . اما الناس فكانوا يختلفون في تقديره . فقد كان هنالك الى جانب المعجبين به ، من كان يرى في اسلوبه هذا تكلفا وتلفيقا ، فكان يستثقل حديثه ، ويبغض مجلسه ، ويتحدث بن ابي امية عنه فيقول :-

شهدت الرقائي في مجلس
وكان الي بغضا مقبلا

فقال : اقترح كل ما تشتهي
فقلت : اقترحت عليك السكوتا

وكان المحدثون يعرضون عنه ويتهمون به . ذلك ان طبيعة القصص والرغبة في التأثير والقصد اليه لم تكن تتفق كثيرا مع التزمّت في الرواية ، فكانت تعدو به في كثير من الاحيان عن الدقة وتجري الصحة وبذلك كثرت في رواية الحديث ماأخذ به كما كثر الطعن عليه . فكان شعبة يقول :- « لأن اقطع الطريق احب الي من ان اروي عن يزيد » ، ويقول مرة اخرى : « لأن ازني احب الي من ان احدث عن يزيد الرقائي » ، ويقول بن حبان :- « غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة » .

وقد كان يزيد الرقائي رقيق العاطفة حاد الشعور كما يؤخذ من اخباره وكلماته ، وقد مات في العشرة الثانية من القرن الثاني كما نقل صاحب تهذيب التهذيب عن البخاري .

الحسن البصري

وهو ابن ابي الحسن البصري . شخصية بارزة من شخصيات القرن الاول الهجري . سبي ابوه ابان الفتوحات الاسلامية وحمل من ميسان الى المدينة ، وغدا فيها مولى لزيد بن ثابت الشهير وتزوج من أمة لأم سلمة تدعى « خيرة » فأنجبا الحسن عام ٢١ هـ - ٦٤٢ م وشب الحسن في وادي القرى ، ثم استقر في البصرة واشتهر فيها ببتانة خلقه وتقواه وعلمه وفصاحته . وكان يعتبر ندا لمعاصره الحجاج في الخطابة وراوية ثبنا للحديث ، فقد عرف عنه انه كان متصلا بسبعين رجل ممن شهدوا وقعة بدر ، وان كان عمدته في رواية الحديث هو انس بن مالك (٥٠) .

والحسن البصري قاص مجيد امتاز بورعه وتقواه ، وبسعة مداركه وعلو كعبه في امور الدين والفقه ، وقد مر معنا سابقا عند الحديث عن موقف المسلمين من القصاص كيف ان الخلفاء وائمة المسلمين وقفوا موقفا صلبا تجاه القصاص فمنعوا جمهور المسلمين من الجلوس اليهم والاستماع الى احاديثهم . وكيف ان الامام علي لما دخل مسجد البصرة اخذ يخرج القصاص منه واحدا تلو الآخر حتى انتهى الى الحسن البصري فتركه يحدث الناس ولم يخرججه تعبيرا عن تقديره لشخص الحسن البصري ولعلمه وتقاه .

والحق فان الحسن البصري كان قاصا من نوع آخر ، لو نظرناه قياسا لما مر معنا من امثال وهب بن منبه وكعب الاحبار واضرابهما ، فهو لم يكن ينحو منحى الذين يعتمدون على الاسرائيليات والنصرانيات .

(٥٠) دائرة المعارف الاسلامية - باللغة العربية - مصر ، ٧٢ ، ص ٢٨١

« مادة الحسن البصري » .

اسما كان يعتمد على التذكير بالآخرة ونحوها ، ويستخرج العظة مما يقع حوله من حوادث ، فقد كان يجلس في آخر المسجد بالبصرة وحوله الناس يسألونه في الفقه وفي حوادث الفتن التي كانت في عهده ويحدثهم بما صح عنده من حديث • ويقص عليهم فيعظهم ويذكرهم •

ومما أثر من قصصه : « يا ابن آدم لا ترض احدا بسخط الله ، ولا تطيعن احدا في معصية الله ، ولا تحمدن احدا على فضل الله ، ولا تلو من احدا فيما لم يؤتك الله ، أن الله خلق الخلق فمضوا على ما خلقهم عليه • فما كان يظن انه مزداد بحرصه في رزقه فليزدد بحرصه في عمره ، او يغير لونه او يزد في اركانه او بنانه » •

وكقوله : « يا ابن آدم لم تكن فكونت ، وسألت فاعطيت ، وسئلت فمئنت ، فبئس ما صنعت !! » ثم يكرر ذلك مرارا • وله اقوال كثيرة من هذا النحو مبثوثة في كتب الادب^(٥١) •

والواقع فنظرة خاطفة على اقواله تلك مثلا ترينا الاسلوب الذي استعمله في احاديثه وهو غالب ما كان يمتاز بالنصح والارشاد وتقريب بعض الامور الدينية الى عقول محدثيه ونفوسهم • واسلوبه على ما يظهر لنا في اقواله تلك يمتاز بالاضافة لما اسلفنا بالتذكير في عمل الخير والتحذير من عواقب الامور •

صالح المري

وهو من رواد القصص الديني الاجلاء . وكان يكنى « ابا بشر »
وهو مولى مرة بن عبد القيس . وقد كان من اهل الخير والصلاح وكان
يرى رأي اهل القدر^(٥٢) . وكان عابدا بليغا ، وقاصا مجيدا ، وكثيرا
ما كان ينشد في قصصه وفي مواعظه هذا البيت :-

فبات يرَوِّي اصول الغسيل
فعاش الغسيل ومات الرجل

وكان صحيح الكلام رقيق المجلس ، عذب الموعظة ، ذا اسلوب طلق
مستطاب ، ومن اقواله :-

« سوء الاستماع نفاق . وقد لا يفهم المستمع الا بالتفهم ، وقد
يفهم ايضا من لا يفهم »^(٥٣) .

وكان يسلك في كلامه اسلوب الوعظ والنصح والارشاد وتوجيه
جمهور المسلمين وجهة الخير والعمل الصالح ، وتحذيرهم بضرورة تجنب
عمل الشر وما يترتب على ذلك - في حالة العكس - من عواقب وخيمة .
كما لنظرتة الدينية ولثقافته هذه اثرا واضحا في قبوله افكاره ومن
ذلك كان صالح المري كثيرا ما يردد في مجلسه قوله :- اعوذ بك من
الخسف والمسخ والرجفة والزلزلة والصاعقة والريح المهلكة واعوذ بك من
جهد البلاء ومن شتاة الاعداء . وكان يقول :- اعوذ بك من التعب
والتعذر والخيبة وسوء المنقلب . اللهم من ارادني بخير فيسر لي خيره ،

(٥٢) الجاحظ - البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ١٠٦ .

(٥٣) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٣١ .

ومن ارادني بشر فاكفني شره ، اللهم اسألك خصب الرجل وصلاح
الاهل (٥٤) .

من هذا الاسلوب الواضح والدعاء الهاديء نستطيع ان نستقرئ
نفسية صاحبنا البسيطة الزاهدة المتعبدة ، ولا غرو اذا ما انعكس ذلك في
كل ما يروي وما يقص .

هذا ولو تفحصنا اخبار وقصص صالح المري وامثاله لوجدنا امامنا
حشدا من هؤلاء الذين آلت الينا رواياتهم واقاصيصهم ولا سيما اولئك
المتعبدين الزاهدين امثال ابي حازم الاعرج « المتوفي عام ١٤١ هـ » ،
وقد كان هذا صالحا ورعا وزاهدا امتازت قصصه بصبغتها الدينية ودعوته
لعمل الخير وتجنب كل ما هو شر ومن امثاله كثيرون .

(٥٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٧٧

الباب الثاني

قصص الطرافة والفكاهة

نظرة عامة

يظهر للمتبع الدارس للقصص والقصاص في الاسلام ما آلت اليه القصة والقصاص وما حصل عليها من تطور ملموس ، سواء كان ذلك في الاسلوب او في الغرض . فبعد ان كانت تعنى بأمور الدين والخلقة وما الى ذلك ، اوضحت الان تميل الى الظرافة والفكاهة . وبعد ان كنت ذات اتجاهات سامية أخذت تميل الى الهزل والفكاهة ، وغدت هذه الصناعة في غاية من السخف بعد ان كانت تنزع الى غاية من اكرم الغايات مذ ان بدأت بمثل يزيد بن ابان الرقاشي^(١) .

وهكذا اخذت طائفة من القصاص ، وهم قصاص الجندهير ، او قصاص العامة الذين استفحل امرهم بتأثيرهم على الناس اذ تدهوروا ولم يعنوا بالقرآن او الحديث ، بل صار قصدهم اضحاك الناس وجلب رضاهم ليحصلوا على مالهم وذلك برواية القصص الغريبة والاسمار المضحكة والخزعبلات المختلفة .

(١) يزيد بن ابان الرقاشي هذا فارسي الدم عريق في فارسيته — وقد سبق الكلام عنه آنفا — ويعتقد الجاحظ ان لجنسيته هذه اثر في حياته ، وابرز ما يظهر فيه هذا الاثر هو القصص الديني الذي عرف به . فقد كان قاصا مجيدا وما نحن نحسب ان هذا الفن نشأ الا حيث كان امثال يزيد الرقاشي هذا . وكان كما اسلفت من ابناء الفرس وورث الروح الفارسية ، حيث كانت مجالسهم تتشقق عن اخبار الامم الماضية وكان تأويلهم للقرآن يزخر بالاقتضاض المختلفة . وكان يزيد فيما يظهر من اوائل الذين ادخلوا هذا النمط من الوعظ . وهذه هي الوسيلة الى تقوية العاطفة الدينية . انظر كذلك : الجاحظ — البخلاء ، ص ٢٦٦ وما بعدها .

وقد اختلقوا الاحاديث والروايات واوردوها في اساليب غريبة متباينة ليستهووا بها الناس . ومن طريف ما يروي^(٢) : - ان احدهم قام فوعظ وقص ودعا حتى كثر الزحام عليه ثم قال : - روى لنا غير واحد انه من بلغ لسانه اربعة انفه لم يدخل النار . فما بقي احد الا واخرج لسانه يومي به اربعة انفه .
وسنأتي فيما بعد على بعض هؤلاء القصاص الظرفاء .

(٢) الدوري ومعروف - تاريخ الحضارة العربية ، ص ٢١١

بعض رواد قصص الفكاهة

- أبو كعب الصوفي
- عبد الأعلى القاص

أبو كعب الصوفي

وأبو كعب هذا يمثل الطور الذي نحن بصدده من القصص والقصاص ، وذلك حين صار هذا الفن صناعة من الصناعات الدنيا التي يلتبس بها العيش وصار القصاص من طبقة السؤال والمستجدين يمدون اعناقهم للجمعة انتظارا للصلة والعائدة — كما يصفهم الجاحظ^(١) — واصبحوا يسلكون مع القرادين ومن اليهم في نظام واحد كالذي نجده فيما يرويه الجاحظ عن ابراهيم الموصلي في حديثه عن زلزل المغني انه كان يكايده مكايدة القصاص والقرادين^(٢) .

ولقد كان لهم في سبيلهم هذه اشياء يتندر الناس بها ويتضحكون منها كما كانوا يتخذون العبث وضحك الناس — كما اسلفنا — سببا من اسبابهم ووسيلة يروجون بها لانفسهم ، ومن هذه الطبقة من القصاص هو أبو كعب الصوفي هذا ، وقد كان هو نفسه يحفظ نوادر هؤلاء القصاص ويتندر بها ويضحك منها .

وفيما يلي شيء من نوادره واقاصيصه الطريفة —

قال أبو كعب^(٣) : — كان رجل يجري على رجل رغيفا في كل يوم فكان اذا اتاه الرغيف يقول : لعنك الله ، ولعن من بعثك ، ولعني ان تركتك حتى اصيب خيرا منك .

(١) الجاحظ — البخلاء ، ص ٢٦٧

(٢) القرادون : جمع مفردها « قراد » وهو سائس القرد

(٣) الجاحظ — البيان والتبيين ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ — ٢٥١

ومن نوادره قوله^(٤) : — كنا عند عياش بن القاسم ، ومعنا سيفويه القاص ، فأتينا بفالوذجة حارة ، فابتلع سيفويه منها لقمة فغشي عليه من شدة حرها فلما افاق قال : — مات لي ثلاثة بنين ما دخل جوفي عندهم من الحرقة ، ما دخل جوفي من حرقة هذه اللقمة .

ولكنني لا اعدو الحقيقة اذا قلت : ان ابا كعب هذا كانت له من القدرة على صوغ الحيل القصصية الطريفة ما لم تتوفر لدى غيره من القصاص . واليك احدى هذه الحيل المضحكة التي تبين المدى الذي وصلت اليه القصة من التدهور والشكل الذي آلت اليه في عهده . زد على ذلك شخصية القاص نفسه ومنزلته من العلماء ومدى مضايقته لهم كما يظهر ذلك من السأم والملل الذي ادخله على نفس الامام وكيف تدارك ذلك بظرفه كما في القصة التالية : —

قال^(٥) : وتعشى ابو كعب القاص بطغشيل^(٦) كثير اللوياء واكثر منه ، وشرب نبيذ تمر ، وغلّس^(٧) الى بعض المساجد ليقص على اهله اذ انقل^(٨) الامام عن الصلاة فصادف زحاما كثيرا ، ومسجدا مستورا بالبواري من البرد والريح والمطر ، واذا محراب غائر في الحائط ، واذا الامام شيخ ضعيف ، فلما صلى استدبر المحراب ، وجلس في زاوية

(٤) نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ١٨٨

(٥) الجاحظ — الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٤

(٦) ولدى مراجعة هذه الكلمة في القاموس وجدت كما يلي : —
« الطغشيل » بالمعجمة كَسَمَيْدَعُ نوع من الرق . ويبسدون
الكلمة الواردة في القصة اعلاه قد رافقها شيء من الخطأ وربما كان ذلك في الطبع . راجع : القاموس المحيط — فصل الطاء باب اللام مادة « الطفل » .

(٧) غلّس — اي ذهب في آخر الليل .

(٨) انقل — اي انصرف وانتهى .

منه يسبح وقام ابو كعب فجعل ظهره الى وجه الامام ، ووجهه الى وجوه القوم ، وطبق وجه المحراب بجسمه وفروته وعمامته وكسائه . ولم يكن بين فتحته وبين انف الامام كبير شيء . وقص وتحرك بطنه ، فأراد ان يتفرج بفسوة ، وخاف ان تصير ضارطا . فقال في قصصه : - قولوا جميعا : لا اله الا الله ! ارفعوا بها اصواتكم ، وفسا فسوة في المحراب ، فدارت فيه وجثمت على انف الشيخ ، واحتملها ، ثم حركته بطنه فاحتاج الى اخرى فقال : - قولوا : لا اله الا الله !! وارفعوا بها اصواتكم ، فأرسل فسوة اخرى فلم تخطيء أنف الشيخ ، واختفت في المحراب ، فخر الشيخ انفه ، فصار لا يدري ما يصنع : ان هو تنفس قتلته الرائحة ، وان هو لم يتنفس مات كربا ، فما زال يدارى ذلك وابو كعب يقص ، فلم يلبث ان احتاج الى اخرى ، وكلما طال لبثه تولد في بطنه من النفخ على حسب ذلك ، فقال : قولوا جميعا : - لا اله الا الله !! وارفعوا بها اصواتكم ، فقال الشيخ من المحراب : - « واطلع رأسه فقال » : لا تقولوا !! لا تقولوا !! قد قتلتنى انما يريد ان يفسو !! ثم جذب اليه ثوب ابي كعب وقال : - جئت الى ها هنا لتفسوا او تقص ؟ فقال : - جئنا لنقص ، فاذا نزلت بلية فلا بد لنا ولكم من الصبر !! فضحك الناس واختلط المجلس .

عهد الاعلى القاص

وكن هذا في عهد الجاحظ^(٩) ، وكان قاصا فكها ايضا ومن نواتره التي كان يوردها في قصصه في الخصى^(١٠) : - اذا قطعت خصيته قويت شهوته ، وسخت معدته ، ولانت جلده ، وانجردت شعرته ، واتسعت فتحتة ، وكثرت دمعته .

وعبد الاعلى هذا هو الذى كان يقول في قصصه^(١١) : - الفقير رداؤه علقه^(١٢) ، ومرقته سلقه ، وجردقته^(١٣) فلقه^(١٤) ، وسمكته شلقه^(١٥) ، في طيب له كثير .

ويزيد على ذلك الجاحظ نفسه في كتاب الحيوان ، فيقول في نهاية القول^(١٦) : - وسمكته شلقه ، وازاره خرقة » .

ومن طريق نواتر عبد الاعلى هذا انه قيل له يوما : - لم سمي الكلب قلطيا ؟ قال : - لانه قَل ولطى . واذا قيل له : - لم سمي العصفور عصفورا ؟ قال : - لانه عصى وفر^(١٧) .

ولو نظرنا طبيعة الاسلوب الذى صيغت به تلك القصص الطريفة

(٩) الجاحظ - البخلاء ، ط ١٩٥٨ ، ص ٣٦٥

(١٠) الجاحظ - الحيوان ، ج ١ ، ص ١٠٧

(١١) الجاحظ - البخلاء ، ط ١٩٤٨ ، ص ٩٤ السطر ١٨

(١٢) العِلْقَة : اي التميمص بلا كمين .

(١٣) الجَرْدَقُ والجَرْدَقَة : وهو الرغيف وجمعه : جَرَادِقُ .

(١٤) الفِلْقَة : نصف الشيء المغلوق ، او القطعة . المصدر السابق ، ص ٦٢٦ ، مادة « فلق » .

(١٥) الشَّلْقَة : نوع من الاسماك رخصة العظم . المصدر السابق ، ص ٤١١ .

(١٦) الجاحظ - الحيوان ، ج ١ ، ص ١٠٧

(١٧) الجاحظ - البخلاء ، ط ١٩٤٨ ، ص ٩٤ ، السطر ١٥

والنواذر ، للاحظنا بادىء الامر انها صيغت بأسلوب مسجوع مستهوية السامع فيكون لها وقع في النفس ، وبذا يؤثر في نفوس العامة من الناس وخصوصا اولئك الذين كانوا يجلسون في حلقات ومجالس القصص تلك . ومعلوم ايضا ان مثل هذا الاسلوب كان يستعمل ولا يزال واعني به الاسلوب المسجوع في الكلام عند اولئك المكديين الذين يستجدون نوال الآخرين .

ومن القصص ما كان يصور سلوك بعض الاشخاص في المجتمع، احوالهم وطرق معيشتهم ، مع التلميح البسيط الى شيء من حياتهم العامة . كل ذلك مما يحمل على ان بعض القصص في هذا الدور اخذت تحتك بالمجتمع وبدأت تصور بعض افراده مما كان له الاثر فيما بعد . او يحتمل انه كان بداية الطريق الى ظهور نوع جديد من القصص التي كانت كثيرا ما تتخلل بعض المقامات والتي اتسم موضوعها بادىء ذي بدء بنقده اللاذع للمجتمع ، وان كان بأسلوب مبتدىء وغير مفصل .

ومن ذلك قول الجاحظ^(١٨) : - حدثني ابراهيم السندي قال : - كان على ربهض الشاذروان شيخ لنا من اهل خراسان ، وكان مصمما بعيدا من الفساد ، ومن الرشا ، ومن الحكم بالهوى . وكان حفيا جدا . وكذلك كان في امساكه ، وفي بخله وتدنيقه في تفقاته . وكان لا يأكل الا ما لا ابد منه ، ولا يشرب الا ما لا بد منه . غير انه اذا كان في غداة كل جمعة حمل معه منديلا فيه جردقتان وقطع لحم سكباج^(١٩)

(١٨) الجاحظ - البخلاء ، ط ١٩٥٨ ، ص ٢٤

(١٩) السكباج : مرق يعمل من اللحم والخل . انظر : المنجد ص ٣٥٢ ، مادة « سكب » .

برد ، وقطع جبن ، وزيتونات وصرة فيها ملح ، وأخرى فيها اشنان ،
واربع بيضات ليس منها بد . ومعه خلال ومضى وحده حتى يدخل
بعض بساتين الكرخ وينظر موضعا تحت شجرة وسط خضرة وعلى
ماء جار ، فاذا وجد ذلك جلس وبسط بين يديه المنديل ، واكل من
هذا مرة ومن هذا مرة ، فان وجد قيم ذلك البستان رمى اليه بدرهم
ثم قال : ـ اشتر لي بهذا او اعطني بهذا رطباً ان كان زمان رطب ، او
عنباً ان كان في زمان العنب . ويقول له : ـ اياك اياك ان تحاسبني
ولكن تجود لي ، فأنتك ان فعلت لم آكله ولم اعد اليك ، واحذر
العنب ، فان المغبون لا محمود ولا مأجور ، فان آتاه به أكل كل شيء
انتهى به ثم تخلل وغسل يديه ، ثم تمشى مقدار مائة خطوة ثم يضع
جنبه فينام الى وقت الجمعة ، ثم ينتبه فيفشل ويبضي الى المسجد .
هذا كان دأبه كل جمعة

واليك قصة أخرى من هذا اللون ، وهي تبين شخصاً بخيلاً
وصلت فيه درجة البخل الى اقصى الحدود فيقول الجاحظ (٢٠) : ـ

قالوا : ـ واحتقن عمرو بن يزيد الاسدي بحقنة فيها ادهان فلما
حركته بطنه كره ان يأتي الخلاء فتذهب تلك الادهان فكان يجلس في
الطست فيقول : ـ صفوا هذا فانه يصلح للسراج .

أرأيت كيف بدأت القصة تنحو منحى جديداً في طبيعتها وفي
اسلوبها وفي اعراضها وكذا القصاص . وكيف انها اخذت تحتك
بالمجتمع وبواقع افراده وطبيعتهم كما اسلفت آتفا . ولننظر الان الى

مقاتل حيث يقول (٢١) :-

« سمعت يزيد بن المهلب يخطب بواسط فقال :- يا اهل العراق ،
يا اهل السبق والسباق ، ومكارم الاخلاق ، ان اهل الشام في افواههم
لقمة دسمة قد ربت لها الاشدق وقاموا لها اعلى ساق ، وهم غير
تاركها لكم بالمراء والجدال ، فالبسوا لها جلود النمر ٠٠٠٠ »

وكثير من هذا القصص الرخيص الذي لا يقاس بالنسبة للذى
سبقه قبل قليل من حيث الاسلوب والمعنى .

(٢١) الجاحظ — البيان والتبيين ، ج ١ ، ص ٣١١
ومما تجدر الإشارة اليه هو الوصف الذى اورده الجاحظ بحق احد
القصاص الذين كانوا يحترفون القصص في عهده قوله :- « انه
كان لغلبة السلامة عليه يتوهم عليه الغفلة » . انظر : الجاحظ —
البخلاء ، ط ١٩٥٨ ، ص ٣٣٠ .

كذلك الجاحظ — الحيوان ، ج ١ ، ص ١٠٧
كذلك الجاحظ — الحيوان ، ج ٥ ، ص ٢٢٥ — ٢٢٦

The Encyclopaedia of Islam, Vol. II, London 1927

Becker — Papyrii, Ip. 8 off.

P. 265 note 2.

المراجع

- ١ - الجاحظ : الخلاء - تحقيق طه الحاجري ، القاهرة ، ١٩٤٨
• ١٩٥٨
- ٢ - الجاحظ : البيان والتبيين - تحقيق حسن السندويي ،
القاهرة ، ١٩٣٢ •
- ٣ - الجاحظ : الحيوان - تحقيق عبد السلام محمد هارون -
القاهرة •
- ٤ - ابن سعد : الطبقات الكبرى - ليدن ١٣٣٢ هـ ، ١٣٢٢ هـ
- ٥ - دائرة المعارف الاسلامية : باللغة العربية - القاهرة
وباللغة الانكليزية :
The Encyclopaedia of Islam, Vol. II, London, 1927
- ٦ - أبو يوسف : الخراج - القاهرة ١٣٤٦ هـ
- ٧ - ياقوت الحموي : معجم البلدان - الطبعة الاوربية •
- ٨ - الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - طبعة
بتروزيبورغ ١٨٦٥ م
- ٩ - المكي : قوت القلوب - القاهرة ١٩٣٢ •
- ١٠ - البلخي « المقدسي » - البدء والتاريخ - باريز ١٩٠١ م
- ١١ - الطبري : تاريخ الامم والملوك - طبعة القاهرة والطبعة
الاوربية •
- ١٢ - المقرئزي : الخطط المقرئزية - مصر ١٣٢٤ هـ •
- ١٣ - جولد تسيهر : مذهب التفسير الاسلامي - تعريب الدكتور
عبد العظيم النجار ، ١٩٥٥

١٤ - الدوري : الدكتور عبد العزيز : بحث في نشأة علم التاريخ
عند العرب - سلسلة « نصوص ودروس » -
العدد العاشر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت
١٩٦٠ •

١٥ - التجار : عبد الوهاب : قصص الانبياء - مصر ، الطبعة
الثالثة - ١٩٥٣

١٦ - الدوري : الدكتور عبد العزيز وناجي معروف - موجز
تاريخ الحضارة العربية - بغداد ، ١٩٤٩
١٧ - القطيفي : علي الشيخ منصور المرهون - قصص القرآن -
النجف الاشرف ١٩٥٥

١٨ - الكتاب المقدس : بيروت ، الطبعة الثالثة ١٨٩٠م
١٩ - احمد امين : الدكتور : فجر الاسلام ، القاهرة - الطبعة
الثالثة ١٩٣٣

٢٠ - خلف الله : الدكتور محمد احمد : الفن القصصي في القرآن
الكريم - القاهرة ١٩٥٠ - ١٩٥١

٢١ - خلف الله : الدكتور محمد احمد : الوظيفة الفنية للقصة
القرآنية - مجلة القصة المصرية ، العدد السابع ،
القاهرة يوليو ١٩٦٤

٢٢ - الثعلبي : احمد بن محمد بن ابراهيم : قصص الانبياء
المسمى بـ « العرائس » ، الطبعة الاولى -
مصر ١٣٢٥ هـ

٢٣ - جاد المولى : محمد احمد ومحمد ابو الفضل ابراهيم علي
محمد البجاوي والسيد شحاته : قصص القرآن
مصر ١٩٣٧

- ٢٤ - الحيدر آبادي : الدكتور محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٥٦ •
- ٢٥ - العمري : ابن فضل الله : مسالك الابصار في ممالك الامصار ، تحقيق احمد زكي ، القاهرة ١٩٢٤ •
- ٢٦ - الغزالي : الامام : احياء علوم الدين - طبعة بولاق •
- ٢٧ - الكسائي : محمد بن عبدالله : قصص الانبياء - تحقيق اسحاق بن شأول ايزنبرغ - لندن ١٩٢٢
- ٢٨ - العسقلاني : ابن حجر : تهذيب التهذيب - حيدر آباد - الدكن ١٣٢٧ هـ •
- ٢٩ - ابن خلكان : وفيات الاعيان - بولاق ١٢٩٩ (وستنفلد)
- ٣٠ - ابن قتيبة : المعارف - القاهرة ١٩٣٥
- ٣١ - الفيروزآبادي : مجد الدين : القاموس المحيط - مصر ، الطبعة الثالثة ١٩٣٣ ، المطبعة المصرية
- ٣٢ - المنجد : بيروت
- ٣٣ - الاصفهاني : ابو الفرج : الاغانى - القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٢٨ •

المختصرات بحسب تسلسل المراجع

- ١ - الجاحظ : البخلاء
- ٢ - الجاحظ : البيان والتبيين
- ٣ - الجاحظ : الحيوان
- ٤ - ابن سعد : الطبقات
- ٥ - دائرة المعارف الاسلامية : باللغة العربية ، واللغة الانكليزية.
- ٦ - ابو يوسف : الخراج
- ٧ - ياقوت الحموى : معجم البلدان
- ٨ - اللمشقي : نخبة الدهر
- ٩ - المكي : قوت القلوب
- ١٠ - البلخي « المقدسي » : البدء والتاريخ
- ١١ - الطبرى : تاريخ الامم والملوك
- ١٢ - المقرئى : الخطط
- ١٣ - جولد تسيهر : مذهب التفسير الاسلامي
- ١٤ - النجار : قصص الانبياء
- ١٥ - الدورى : علم التاريخ
- ١٦ - الدورى ومعرف : تاريخ الحضارة العربية
- ١٧ - القطيفي : قصص القرآن
- ١٨ - الكتاب المقدس
- ١٩ - احمد امين : فجر الاسلام
- ٢٠ - خلف الله : الفن القصصي
- ٢١ - خلف الله : الوظيفة الفنية
- ٢٢ - الثعلبي : قصص الانبياء « العرائس »

- ٢٣- جاد المولى ورفاقه : قصص القرآن
 ٢٤- الحيدر آبادي : الوثائق السياسية
 ٢٥- العمري : مسالك الابصار
 ٢٦- الغزالي : احياء علوم الدين
 ٢٧- الكسائي : قصص الانبياء
 ٢٨- العسقلاني : تهذيب التهذيب
 ٢٩- ابن خلكان : وفيات الاعيان
 ٣٠- ابن قتيبة : المعارف
 ٣١- الفيروزآبادي : القاموس المحيط
 ٣٢- المنجد
 ٣٣- الاصفهاني : الاغانى

فهرس اجدى

حرف الالف

ابراهيم الموصلى : ٧٢

ابراهيم السندى : ٧٦

ابراهيم بن هانى : ٢٥

ابن اسحاق : ٣٥ ، ٣١ ، ٢٩ ، ٥

ابن جريج : ٢٩

ابن خلدون : ٥٤

ابن خلكان : ٥٥ ، ٥٤

ابن سعد : ٥٩ ، ٥٥ ، ٥١ ، ٤٦ ، ٤٥

ابن عباس : ٦٠ ، ٥٤ ، ٣٦ ، ٣٠ ، ٢٩ ، ٢٧ ، ٢١ ، ١٦ ، ١٣ ، ٧ ، ٤

ابن عمر = عبد الله : ٤٣ ، ٣٣ ، ٢٣ ، ٢٢

ابن قتيبة : ٦٠ ، ٥٩ ، ٥٧

ابن لهيعة : ٣٢

ابن مسعود : ٣٠

ابو بكر = الخليفة : ٦٠ ، ٤٩ ، ٤٨ ، ٤٧ ، ٣٢

ابو حازم الاعرج : ٦٩

ابو عبيدة بن الجراح : ٤٨ ، ٤٦

ابو كعب الصوفى : ٧٤ ، ٧٣ ، ٧٢

ابو هريرة : ٦٠ ، ١٣ ، ٤

ابو يوسف الانصارى = قاضى القضاة : ٤٧

احمد امين : ٦٠ ، ٤٣ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٣ ، ٣٢ ، ٢٥ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ١٥ ، ١٣

٦٧ ، ٦١

احمد بن حنبل : ٥٥

آدم = النبي : ٢٤ ، ٣ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ،

٥٨

الاسرائيليات : ٢ ، ٣ ، ٩ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٦

الاصفهاني = ابو الفرج : ٤٧

الاعمش : ٣٥

امية بن ابي الصلت : ٥

اس بن مالك : ٦٦

حرف الباء

البخاري : ٦٥

البصرة : ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٦٦

البلخي « المقدسي » : ٤ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠

٣١ ، ٤٢ ، ٤٣

بنو اسرائيل : ٢ ، ٤ ، ١٨ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٦٢

بنو الدار : ٣٩

بيت عينون : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

حرف التاء

تبوك = الغزوة : ٣٩ ، ٤٩

التكوين = السفر : ٩ ، ٣٧ ، ٥٦

تميم الداري : ١٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٠ ، ٥١

٥٢

حرف الثاء

الثعلبي = احمد بن محمد بن ابراهيم : ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ٦٠

حرف الجيم

الجاحظ = عمرو بن بحر : ٣٥ ، ٣٧ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧

جاء المولى = محمد احمد : ١٦

الجزيرة العربية : ١٥ ، ٥٣

جلجامش : ٣٨

جولد تسهير = الاستاذ : ٣٥٤٤٤٢٣٤٢٢٤٢١٤٤٣

جيرون : ٤٧ ، ٤٨

حرف الحاء

حام بن نوح : ٣٦

حبرون «حبري» : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩

الحسن بن هشام = الراوية : ٧

الحسن البصري : ٦٦٥٩٤٥٥٤٣٣٤٣٢٤٢٤٢٢

حمص : ٦٣

الحموي = ياقوت : ٦٢٤٦١٤٥٩٤٥٨٤٥٧٤٥٤٥٠٤٤٨٤٤٥٤٤٢٤٤١٤١٤٧

حمير : ٥٥ ، ٥٦

الحيدر آبادي = الدكتور محمد حميد الله : ٤٧ ، ٤٨

حرف الخاء

خراسان : ٧٦

خزيمة بن قيس : ٤٦

خلف الله — الدكتور محمد احمد : ٢ ، ٣ ، ١٩

خليفة بن فروة الكلبي : ٢٩

خير — الغزوة : ٣٩

حرف الدال

الدجال والجاساة : ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢

دحية الكلبي : ٢٩

الدمشقي : ٤١

الدوري — الدكتور عبد العزيز : ٧١٤٥٩٤٥٨٤٥٧٤٥٦٤٥٥٤٥٤٥٣٤٢٤

حرف العين

- عائشة — ام المؤمنين : ٢٣ ، ٢٥
عباس بن عبد المطلب : ٤٦
عبد الاعلى القاص : ٧٥
عبد الدار : ٣٩
عبد الصمد الرقاشي : ٦٤
عبدالله بن سلام : ٦٣
عثمان بن ابي العاص : ٣٣
عثمان بن عفان : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦٣
العسقلاني — ابن حجر : ٦٠ ، ٦٣
علي بن ابي طالب : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٦
عمار بن ياسر : ٢٦
عمر بن عبد العزيز : ٥٩
عمر بن الخطاب : ٣١ ، ٣٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٠
عمرو بن يزيد الاسدي : ٧٧
العمرى — ابن فضل الله : ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
عياش بن القاسم : ٧٢
عيسى — النبي — : ٣٦ ، ٣٧

حرف الفين

- الغزالي — الامام : ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦

حرف الفاء

- فلسطين : ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٧
فلهاوزن : ٣٩
الفضل بن عيسى الرقاشي : ٦٤
الفيروز آبادي : ١

حرف القاف

قريش : ٣١

القطيني : ٣٥

حرف الكاف

الكسائي — محمد بن عبد الله : ١٧ ، ١٨ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦٢

كعب الاحبار : ١٤ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦

الكنعانيون : ٥٧

حرف اللام

ليبد بن اعصم اليهودي : ٣٥

لخم : ٣٩

لقمان — الحكيم : ٧

الليث بن سعد : ٢٥ ، ٣٢

حرف الميم

المدينة : ٤٢ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٦

مرة بن عبد القيس : ٦٨

المرطوم «مطلون — مرطلون» : ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩

مصر : ٢٣

معاوية بن ابي سفيان : ٢٥ ، ٣٢

المعتضد — الخليفة : ٢٤

مقاتل : ٢١

المقرزي — تقي الدين : ٤ ، ٣٩ ، ٤٥

مكة : ١٠ ، ٤٢

المكي : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥

ميسان : ٦٦

حرف النون

ناجي معروف - الاستاذ : ٧١ ، ٢٤

النجار - عبد الوهاب : ١٦

نوح - النبي - : ٥٦ ، ٣٨ ، ٣٧ ، ٣٦

النصارى : ٥٣ ، ٤٠ ، ٣٩ ، ١٥ ، ٢

النووي : ٦٠ ، ٣٩

حرف الواو

واسط : ٧٨

الواقدي : ٢٩

وهب بن منبه : ٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ١٨ ، ١٧ ، ١٥ ، ١٤ ، ١١

٦٦ ، ٦٢ ، ٦٠ ، ٥٩

حرف الهاء

هشام بن عبد الملك : ٥٩

حرف الياء

يأجوج ومأجوج : ١٦

يزيد بن ابان الرقاشي : ٧٠ ، ٦٥ ، ٦٤ ، ٥٩

يزيد بن حبيب : ٣٢

يزيد بن المهلب : ٧٨

اليهود : ٦٢ ، ٦١ ، ٦٠ ، ٥٤ ، ٥٣ ، ١٥ ، ٩ ، ٨ ، ٢

اليمن : ٦٠ ، ٥٤ ، ١٥

ثبت المواضيع

الموضوع	الصفحة
تقديم	أ
تمهيد	ب — د
الباب الاول — القصص التاريخي والديني	١ — ٨٨
الفصل الاول — القصة وتطورها — القصص في القرآن	١ — ٣٣
القصص ونظرة المسلمين اليهم	٣٤ — ٥٣
الفصل الثاني — رواد القصص التاريخي والديني	٥٥ — ٨٨
تيمم الداري	٥٧ — ٧٠
وهب بن منبه	٧١ — ٧٨
كعب الاحبار	٧٩ — ٨٢
يزيد بن ابان الرقاشي	٨٣ — ٨٤
الحسن البصري	٨٥ — ٨٦
صالح المري	٨٧ — ٨٨
الباب الثاني — قصص الظرافة والفكاهة	٨٩ — ١٠٢
نظرة عامة	٩١ — ٩٢
بعض رواد قصص الفكاهة	٩٣ — ١٠٢
ابو كعب الصوفي	٩٥ — ٩٧
عبد الاعلى القاص	٩٩ — ١٠٢
المراجع	١٠٣ — ١٠٥
المختصرات بحسب تسلسل المراجع	١٠٧ — ١٠٨
فهرس ابجدي	١٠٩ — ١١٥
ثبت المواضيع	١١٦ — ٠٠٠

انتهى الطبع بتاريخ ١٩٦٦/٣/٢٨

NARRATIONS IN ISLAM

A brief study of the origin of the Islamic Narrations, their types and development throughout the Islamic periods, with glimpses of the first famous Moslem narrators.

Forwarded by
Dr. Ibrahim al-Samarrai
Colloge of Arts,
University of Baghdad

Publication assisted by the ministry of Education,
Baghdad — IRAQ

Baghdad, 1385 A. H. — 1966 A. D.